

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

صاحب المجلة ومديرها
رئيس تحريرها المنول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بازار الساعة رقم ٢٩
القاهرة

ليوم ٤٢٩٩٢

بدل الاشتراك

٢٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد السادس ، القاهرة في يوم السبت ٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٩ - أول إبريل سنة ١٩٣٣ . السنة الأولى

في الربيع ...

منذ أيام تيفلت الطبيعة من رقاعها الطويل ، وأخذت
تنضح جنبا الوشان بانداء الربيع ، وتبحث عن حللها
وحللاها في خزان الأرض ، وتأهب كل حي ليحتفل بشبابها
العائد وجمالها المبعوث . فالحياة الهامدة تنتش في الفصون
الذابلة . والطيور النازحة تعود إلى الأعشاش المحفورة ، والأقنان
السليبة تنفطر بالأوراق الغضة ، وبارض التبت يحرك على
أديم الثرى أنفواف الوشى . والنسيم القاهر يروض أجنحته
ليحمل إلى الناس رسالة الزهور ، وسرا الحياة يستعلن في الحى
فيتشى ويمرح ، وطيوف الهوى تمس القلوب قهفو وتحتلج ،
والعالم كله يسبح في فيض سهاوى من الجمال والنشوة والغبطة ؛

اللهم إلا الانسان !

فقد حاول بادعائه وكبرياته أن يكون عالماً بذاته . فكار
نشوزاً في نعم الكون ، ونفورا في نظام العالم . فلو أنه اقتصد
في تصنعه واتلف كما كان بالطبيعة . لانتعد الآن مع الربيع
شعر بتدفق الحياة في جسمه ، وإشراق الصفاء في نفسه ،
وانبثاق الحب في قلبه ، وأحسن أنه هو في وقت واحد زهرة
تفرح ، وخضرة تروق ، وطائر يشدو ، وطلاقة تقيض
على ما حولها البشر والبهيمة !

فهرس العدد

- ٢ في الربيع أحمد حسن الزيات
- ٥ الحجلول : سليمان محمود جاد - الزهرة : م . يونس
- ٦ من رسالة إلى صديق : الزيات . السائل : م . يونس
- ٧ التجديد في الأدب : للأستاذ أحمد أمين
- ٩ الثور في ستودع الحرف : للدكتور محمد عوض محمد
- ١١ حول فلسفة برجسون : لليد أحمد فهمي
- ١٢ خواطر : لأبراهيم عبده
- ١٣ باقة من حديقة أيقور : لاناؤل فرانس
- ١٥ القصة المصرية : للأستاذ جيب
- ١٨ ابن خلدون في مصر : للأستاذ محمد عبد الله عثمان
- ٢٠ أثر اللغة العربية في العالم الاسلامي : للسيد دسوق روس
- ٢٢ كتاب : للأستاذ محمود الخفيف
- ٢٣ الفلاح : لأحمد الصافي النجفي
- ٢٣ وداع : لمحمد بهرام - ٢٣ بعد الحب : أمين المحجوب
- ٢٤ نظرات في الأدب الفارسي للدكتور عبد الوهاب عزام
- ٢٦ الأدب الياباني للأستاذ أحمد الشنقاوى
- ٢٧ قصة فيلسوف عاشق للدكتور طه حسين
- ٣١ فولتير المؤرخ للأستاذ زكى نجيب محمود
- ٣٤ مركز الكون للأستاذ عبد الحميد سماحه
- ٣٥ الشاى ...
- ٣٨ يوم عقيب في جبل المقطم للأستاذ الدمرداش محمد
- ٣٩ البارزة : لاسكندر بوشكين

طبت بطنية فاروق ٢٨ شارع الدانج بالقاهرة

لا يكاد يقل على أوريا الربيع حتى تختلط أناسيد الشراء
وأغاريد اللابل في تجميده وإعلانه ، لأنه يفد اليهم ويرد
عليهم النور والدفء والزهر والجمال والحركة .

أمانحن فلانكاد نطقن لخلولة ولا لرحيله ، لأن العام كله على
صنواف الوادى يوم من أيام الربيع : فجره الندى بنابر ، وضحاه
الزاهر إبريل ، وظهره الساطع يوليو ، وأصيله الربيعي أكتوبر !
فليس للربيع المصرى على سائر الفصول فضل إلا بذلك
السرا الإلهى الذى تتشقق عنه الأرض ، فيبرى فى العود ،
ويشيع فى الجو ، ويدب فى الأجسام ، وينشأ عنه هذا
البعث الصغير !

ففى الربيع يشتد الشعور بالجمال وبال الحاجة إلى
الجمال ، ترى الشباب مجتهدون بتغيير ألوان الرياض ، وغير
الحنائل ، ومرح الطيور ، ويحتشد فى دور الملاهى ، وصدور
الشوارع ، فيخلع على الوجود دسائس الحسن ، وعلى الحياة رونق
السعادة !

وأجمل شيء فى ربيع القاهرة أصائله وأماهه !
ففى هذين الوقتين تزدهر شوارع القاهرة الحديثة
بزهرة شتى الألوان من نبات الانسان ، قتلاً للجوع عطراً ،
والعبود سحراً ، والقلوب قنناً !

وهناك على أفاريز الطرق ، ومشارف المقامى ، تقف أبصار
الكحول والشيوخ حائرة مبهورة تلسع بالنظر الرغبة هذا
الحسن المصون ! وبين النظرة والنظرة عبرة جافة تصدأسى
على شباب ذاهب لا يرجع ، وجمال رافع لا ينال !

وفى الربيع تضطرم العواطف والعزائم فى الشباب ،
فيفتحون بالآمل والطموح والحب قنجان الورود
النواضر يعرف الطب ! فتصانم الغزلية تتأكل كل يوم على
بريد (الرسالة) فيحول بينها وبين استيعاب (نشرها) العطر
صفحاتها المكدودة .

وكتبهم القيمة تظهر فياضة بالأفكار الوثابة ، والمواطف
المشوبة : كالفكر والعالم ، والشعبية ، وعلى طريق الهند ،
والحياة الثانية ، والربيع ، والضحايا ، وغير ذلك مما تقرأه الآن

لنعود إلى نقده وتحليله بعد .

ومشروعاتهم الاقتصادية والثقافية تظهر مرسومة بطابع
الانعدام والاخلاص والوطنية : كمشروع تعاون الشباب
لمزاولة الأعمال الحرة ، ومشروع القرى لتخفيف العالة .

وفى الربيع تستخدم الطابع فى الأدباء الكحول ، فيث
بعضهم على بعض بالهجو المقذع والنقد اللاذع ، ويتناقرون
تناقير النور على الصحور ، والطيور الوديعه جائحة فى ظلال
النصوص ترفب المعركة على بعد ، فكلمة رأوا الريش المتخوف
والدم المنزوف ، كبروا واستبشروا ، ودعوا الله فى أغرودة
شامة أن يتقانى الفريقان ، ليخلو الجو من البراة والعقان !
وأدباؤنا الكحول شديدٌ بعضهم على بعض !

فهم يخون بالنقد الممض ، ويضنون بالتقريظ العادل ،
كأنما العصر لا يحتمل غير كاتب من الكتاب ، والمكاتب
لا تقنع لغير كتاب من الكتب !

ويعبئ الأستاذ صاحب رواية (الهادى) : عرف أن
الأدباء ربما خرجوا عن قدها وتقريظها بالصمت كالعادة ،
فكتب هو فى مدحها فصلاً فى البلاغ .
والانسان أولى الناس بحبيرة ، وأعرف بقيمة عمله من غيره .

وفى الربيع تنقد حية العروبة فى العرب . قسمع
اليوم فى فلسطين والشام أبناء الشعب الخالد ، ووراث المجند الخالد ،
يصرخون صراخ الأسد فى راقدة المدل أن يستيقظ ، وفى
غائب الحق أن يثوب !

وترى فى العراق حطام السياسة البالية تكسحه الريح
كسحها للهشم ، ثم تقوم على هذا الطلل المنسوف حكومة فيها
حيوية الربيع ، ولكن ليس فيها شباب !

والشباب فى العراق كالشباب فى مصر منذ سنين :
يحاول القاعون على أمره أن يربوه تربية الدجاج : ينقنق دائراً
بين الحب والماء ، ويبحث فى الأرض ليتهمل عن السماء ،
ويأبى الشباب إلا أن يكون طيراً يحترق الفقص ، ويقنحم
الجو ، ويسمو إلى الغاية ! والغد على كل حال يرمه !

أحمد حسن الزيات

الحجول

حجول بطمه ، ضعيف الثقة بنفسه ، إن تحدث ظن حديثه بملول لا يقتضيه ، أو مرفوقاً فحمر بالحجل وجتاه ، وبنتل بالمرق جينه . ويحاول التخلص من موضوعه فلا يعرف ، فيلثم لسانه ، ويموت على شفته كلامه .

إذا أراد شراء حاجة ، كان كمن يحاول فعل شيء محرم . فهو يخرج من شارع الى شارع ، ويمر من أمام حانوت الى أمام حانوت . دون أن يمرؤ على دخول واحد منها ! ولا يزال كذلك حتى تكل رجلاه ، فيكفي راجعاً إلى بيته : فإذا كانت الحاجة شديدة ، نسي خجله حين . ثم استجمع ما استطاع من الشجاعة ، ودخل رابع حانوت يقابله . فطلب ما يشاء في صوت المستريح ، فإذا ما أحضر اليه ، لم يفكر في جودة الصنف ولا في غلاء الثمن . بل يؤدي الثمن فوراً . ويفادر المحل متصراً . . .

إذا قابل صديقاً انضممت عنده إلى سراهم وأخذت تتحاشكنا ، فإذا كانت إحداهما مشغولة ، ارتفعت الثانية إلى ذقنه . . أو إلى طبروشه . . أو إلى أذنه . . .

والسلام ! أمر ما أشق فهو يدهأ والصديق على مسافة طويلة ، ثم يحيي بصوت خافت لا يكاد هو يسمعه هذا إذا كان الصديق بأزائه ، ولا مفر له من لقائه ، أما إذا استطاع أن يهرب فهو يوفّر على نفسه كل هذا العناء في خفة يحسده عليها اللص !

إذا دعوته إليك ، اعتذر وبالغ في الاعتذار ، فإذا ألححت في الدعوة ، دفعه خجله إلى الأجابة ، ولم تكون نصيحته عظيمة في هذه الحالة فهو يتحمل ساعة ما أشقها على نفسه ! كلها عمل وإجهد فكل . . لا يكاد يدخل الحجر حتى يصطدم بأول كرسي يقابله ، فإذا ما حاول إعادته إلى وضعه الأول اصطدمت يده بالمنضدة . . .

إذا قدمت إليه القهوة اعتف عن شربها . . ولكنه يقول الفئجال عندما ما يقدمه إليه صديق ، ولا يكاد يمسه حتى تقوم في الفئجال عاصفة تدفع بالقهوة يمينا وشمالا ، ولا

مفر لها من هذا الاضطراب ، مادام هو بعينه حال يده . . . إذا طلب إليه صديق أن يقرضه مبلغا من المال ، امتدت يده إلى جيبه فأخرج المطلوب دون وعي ولا تفكير !

وقد يحتاج هذا المال بعد أيام ، وتضطره الحاجة إلى الذهاب إلى صديقه . فإذا ما بلغ البيت نسي سبب المجيء ، وكاد يعود أدراجه . . ولكن الحاجة تلج عليه . . فتدفعه إلى داخل المنزل . . فإذا ما قابل الصديق نسي كل شيء . . .

وهو شاب مثقف ، له غرام بالأدب الحديث ، وله آراء سديدة فيه ، ولكنه عند ما يعارض ، ينسي آراءه ويعتقد أنها خاطئة ، وإن كان لا يعرف وجه الخطأ فيها . . .

قدّر لي أن أسمع حديث حبه وغرامه . . وقد كان هذا من غريباً ، ولكن أغرب منه غرامه ، فقد رأى حبيته مارة أمام بيته في خفة الغزال ، وجمال الزهرة ، فأعجب بها ، ووقع في شرك حبها . . . وكان ينظر منها كل يوم بنظرة في هذا المكان وفي هذا الوقت . . . أما أسما ومنزلها وأسرته فذلك أبعد شيء يفكر فيه . . .

أليس الحجل كالتردد . مرضا من الأمراض يصيب المرء في حياته العلية فيخل يده ويثقل عقله ، ويجعل الحياة في نظره عبثاً لا يحتمل ، ولغزاً لا يحل ؟

سليمان محمود جاد

الزهرة

الزهرة ابنة الصباح ، وجمال الربيع ، ومنبع العطر ، وظرف العذاري ، وغرام الشعراء . هي كالإنسان ، قليلة البقاء ، سريعة الفناء . ولكنها تساقط أوراقها على الأرض في أناقة ولين !

كان القدماء يحتملون بها كؤوس موائدهم . ويتوجون بها رموس حكايتهم ، ويحتلون بها أجساد شهدائهم . أما اليوم ، فتذكرنا هذه الأيام الغائرة نصنعها نحن في معابدنا ، ونعبر بألوانها عن مشاعرنا : فالأمل باخضرارها ، والظلم ببياضها ، واشتعال الحب باحمرارها ، والنيرة باصفارها . فهي كتاب رشيق أنيق : يجمع بين دفتيه تاريخ الحب وثورات القلوب ، ولكن لا أثر فيه للفن والحروب ! محمد توفيق يونس

من رسالة الى صديق

حول التجديد

الجديد جديد في مظهره، قديم في جوهره، لا يصلح موضوعاً
لدرس ولا موضوعاً لحديث.

سقول: إذن ما بال هذه القصائد الرائعة التي يجلوها الشعراء
والمقالات الرائعة التي يدبها الكتاب؟ فأقول لك أنك إذا فهمت
من كلمتي القديم والجديد غير ما أفهم، وترددت من مدلولها غير الذي
أريد. كأنك تريد بهما ما كان يريد الأقدمون حين كانوا
يتبارون في شعر أمري- القيس وجبريل وأبي نواس وأبي تمام
والبحرئى والمتنى وابن مائق. والأقدمون كما تعلم إنما كانوا
يختلفون في شكل الشعر لا في موضوعه، فهم يتكلمون في القنط
الجزل والركيك، والأسلوب الرصين والمهلل، والمعنى المبروق
والمطروق، والتشبيه المتزع من وجوه البادية أو من صور الحضرة،
والمطلع الجيد والودي، والتخلص الحسن والقيح، ويمجرون
في كل ذلك على أذواق تختلف باختلاف الطبقات والبيئات والصناعات
والاجناس. وعذروهم في ذلك واضح، فالشعر لا أسباب فطرية
 واجتماعية، لم يقدموا اليهم الا نوعاً واحداً من الشعر هو ما يتعلق
بالوجدان والعاطفة. فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربي وقصده،
موقوفين الى أن يقصروا جهودهم على لفظه: يحكون معدنه،
ويسجون عروده، ويمدون غوره بالموازنة والمقارنة والتعقب.
والشكل الخارجي حكمه حكم لباس والأناشيد الآنية: يتغير بتغير
الزمان والمكان والحالة، ليس لأحد في ذلك حيلة.

فل ترى أن أبا نواس يجدد بالاضافة الى أمري- القيس؛
لأنه بدأ قصيده بوصف الخمر، وتكلم في النبلان والطرده؟ أو أن
المتنى يجدد بالاضافة الى أبي نواس، لأنه داف شيئاً من فلسفة
اليونان في شعره؟ أو أن مطراناً يجدد بالاضافة الى المتنى، لأنه
ذكر القطار والكهرباء، ولون أدبه بأدب الغرب؟ ان لا أرى في
مثل هذا التفاوت الظاهري تجديد، ما دام الشعر قد ظل في كل
هذه الصور واحداً في موضوعه وطريقه ونوعه وورثته.
أما تغير الشكل فذلك فعل القانون العام الذي يتغير أبداً كل شيء.
وهل قصده أحد من هؤلاء وأولئك الى هذا التجديد المزعوم
فجاهد في سبيله أهل جيله، كما فعل أرباب المذهب الانبئى
(Classique) والانبئى (Romantique) والانبئى
(Realisme) في فرنسا مثلاً؟ لم يكن شيء من ذلك، لأنهم

لم يختلفوا كما اختلف العرعري في الموضوع والبنوع حتى تباين
الأغراض من تلك المواضع، وتشعب المسالك الى هذه التباين.
وهل سمعت أن الناس اختلفوا يوم تركوا العليسة الى الكوز
والكوب والقنجر والجام؟ أم علمت أنهم اختلفوا كما تغيرت
مواضعهم من الجد الى الخشب، ثم الى الخرف، ثم الى الزجاج، ثم الى
المدن؟ كلا! لم يسمع أحد ذلك، لأن الفن والماء وما القصد
والثابة لم يتغيرا منذ خلقهما الله. أما حين تغير الشراب من اللبن
الى الخمر فقد حدث الخلاف وتشعب الرأي وتعددت المذاهب.
الحق أن التجديد لا يحدث، والجديد لا يكون، الا متى وجد
القصص والتخيل في الشعر فيكمل، ودخلت الأقصرعة والقصص
والرواية في الترفيع. أما ادعاء التجديد بالدعوة الى العامة وترجمة
الأساليب القرية فمجرد بظاهر بالقدرة، وجهل بقدر بالتخلق
الزيات.

السائل

بينما كنت أسير في إحدى الطرق، وفتني سائل مسكين
بوجه شاحب، وعينين داميتين، وشفتين متقلبتين، وقدمين
مرتجفتين. قلت في نفسي:

أوه! ما أتعس هذا الشقي!

فدتم الى يده الخراء النحيلة القنطرة، وطلب منى صدقة
بصوت يحققه بالبكاء.

فوضعت يدي دون أن أفكر، وقد أخذتني الشفقة على
هذا البائس، ورضعتها في جيوبى، ثم جعلت أبحث فيها عن
شيء أعطيته إياه، ولكنى واأسفاه لم أجد شيئاً، لا تقوداً
ولا ساعة، حتى ولا منديلاً!

صار موتني حرجاً، وما زالى السائل ماداً الى يده وانقأ
كل الثقة من العلية!

لم أعرف ماذا أعمل! وفي النهاية أخرجت يدي وأنا
حيران خجل، ثم مددتها وصاحت يده الممدودة قائلاً:
«أنا آسف يا أخى فليس معى شيء».

ولم أكذب أتم هذه الجملة حتى رأيت عيني السائل وشفتيه
تفترآن عن ابتسامة رقيقة، وإذا به يضبط على يدي شاكرًا
متنا وهو يقول:

«حسنًا يا أخى اشكرًا لك! ان هذه أيضاً صدقة!».

م. يوسف

التجديد في الأدب

للأستاذ أحمد أمين

١

منا أن يعرف غير ما قال امرؤ القيس ، وما قال طرفة ، وما قال زهير ؛ وهو الذي يجعلنا نذوق ما في القرآن الكريم من جمال في الأسلوب والمعنى . ونذكر ما في العصر العباسي إلى عصرنا هذا من أثر وشعر ، ونزنه ونقرمه . ونحكم على بعضه بالحسن والجمال والقوة ، وعلى بعضه بالضعف والقبح والعموض . ولولا هذا القدر المشترك لانقطعت الصلة بيننا وبين القديم فلا نحس له جمالا ، ولا نذوق له طعما .

وهذا النوع من العناصر لا يقبل تجديداً ولا تغييراً ، إذ تغييره تضيع اللغة وتفقد شخصاتها . فلو قلنا تركيب الجمل رأساً على عقب ، أو لم نراع الوضع الذي تسيّر على نهجه اللغة ، لكان لنا من ذلك لغة جديدة ، ليس بينها وبين الأولى نسب . وهناك نوع آخر من العناصر في اللغة والأدب . عاضع للتفسير ، قابل للتشكل ، يتأثر بالبيئة وبدرجة الحضارة ، وبالأصاليب السياسية ، وبالحياة الاجتماعية ، وغير ذلك . وفي هذا النوع يكون التغيير والتجديد . ومن أجل هذا التغيير كانت الفروق واضحة بين الشعر العباسي والشعر الجاهلي ، في التعبير والتشبيه والأسلوب والموضوع ونحو ذلك . ومن أجل هذا أمكن الأديب إذا عرض عليه نوع من الأدب ، أن يعرف عصره ولو لم يعرف قائله ؛ لأنه يستطيع أن يتبين خصائص كل عصر ويميزاته ، ويطبق ذلك على ما يعرض عليه من شعر أو نثر . ومن أجل هذا أيضاً ترى الفرق واضحة بين لغة الأدباء الآن وبين لغتهم منذ عشرين عاماً . ونجد الفوق واضحا بين لغة الجرائد المصرية اليوم ، وبين لغة الجرائد السورية والعراقية ، وإن كانت كلها تصدر باللغة العربية ، وتشترك في العناصر الأساسية .

وهذا التغيير أو التجديد في الأدب وتأثره بما حوله خضع له الأدب العربي وكل أدب على الرغم من المحافظين والجامدين ؛ فقد رأينا في العصر العباسي مدرسة وعلى رأسها الأصمعي لا تحب إلا الشعر الجاهلي ، ولا تحب من المحدثين إلا من قلد القدماء . ورأينا من كان يُلشدُّ الشعر فيتحمته ، فإذا قيل له أنه محدث استهجه واتهم ذوقه ؛ ولكن هذه المدرسة أخضعها الزمن لحكمه . ونشأ أدب عباسي جديد ،

موضوع نادر فيه الجدل بين الكتاب ، واحتدم فيه الخلاف بين الباحثين . هل أدبنا العربي يحتاج إلى تجديد ؟ وهل سواء في ذلك شعره ونثره ؟ وتغصب قوم للقديم يذودون عنه ويحافظون عليه ، ولا يسمحون بأي تغيير فيه . وهب المحدثون ينعرون على المحافظين جودهم ، وينسبونهم بسوء الناقية إن هم ظلوا متمسكين بالقديم معرضين عن الجديد .

ولكن أسوأ ما يسمو في هذا الموضوع وأمثاله الغموض والابهام ؛ فإذا سألت التجديدين ماذا يريدون بالتجديد وما ضروريه وما مناحيه وماذا يقترحون أنت يدخلوه على الأدب العربي جميعوا في القول وأثروا بكلمات غير محدودة المعنى ، ولا واضحة الدلالة . وقد يجوز إذا حددوا أغراضهم وأبأنواع مقاصدهم ، أن يوافقهم المحافظون أو أكثرهم . ولا يكون ثمة خلاف ، وإن يكن تخلاف معروف تقام عليه حجج واضحة .

من أجل هذا كله أحاول أن أعرض لوجوه التجديد التي يجبل إلى أنهم يريدونها ، وأدلى برأيي فيها ، وأدعوا الكتاب أن يساهموا فيها بأرائهم ، ويستدركوا ما يفوتني من حججهم وأغراضهم .

في أدب كل لغة عناصر ثابتة لا يغيرها تغير ولا يتألف تجدد ، هي قدر مشترك من الأسلوب والتراكيب وتأليف الجمل ؛ به تمتاز اللغة من سائر لغات العالم . وبفرد أدب الأمة عن آداب العالم — وقد مشترك من الفن ، تبين به الجديد من الأدب في كل عصر وكل جيل ، هو فوق البيئة وفوق العوامل السياسية والاجتماعية ، وفوق ما يطرأ عليها من كل تغيير . وهذا وذاك هما اللذان يجعلاننا نذوق الأدب الجاهلي ، ونذكر ما فيه من جمال ، ونشعر بما فيه من نقص . ويستطيع الأديب

احتفظ بالعناصر الأساسية للأدب العربي ولم يأبه لما عداها
وكان الفرق كبيراً بين الأدبين كما قال الجاحظ : كم من الفرق
بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال العيط بنا ماء

وفول على بن الجهم :

فتنا جميعاً لو تراق زجاجة

من الماء فيما ينال لم تترب

وجاء المتنوع وعلى أثره المعري فجدا في الشعر من ناحية
الأسلوب ومن ناحية المعاني ، فأنكر عليهما أدبا ، عصرهما
نزعتهما الجديدة ، حتى رأينا من بين العلماء من أبوا أن يعدوها
في الشعراء . ثم حكم الزمن على هؤلاء العلماء ووضع المتنوع
والمعري في مكانهما اللائق بهما .

وكان هذا هو الشأن في كل عصر ، حتى عصرنا الحديث ،
نشأ قوم تأثروا بالأدب العربي القديم وحدوا حدوه ،
ولم يخرجوا قيد شعرة عنه . فلو ركبوا الطائرة قالوا ركبنا
الطودج والبسمير ، وإذا استهلكك اليزين قالوا رعت
السعدان (١) ، وسموا الجنيهات الانجليزية وعملة الورق دراهم
ودنانير ، وإذا لم يكن لهم من الأمر شيء قالوا لاناقة لنا
ولا جمل ، وهم في الحقيقة لاناقة لهم ولا جمل ، الى كثير من
أمثال ذلك

وتأدب قوم بالأدب العربي الى ثقافتهم العربية ، فثاروا
على كل ذلك واختلفوا بينهم في مقدار هذه الثورة ، فقوم
يريدون أن يتحرروا من الأوزان والوزن القوافي ، وآخرون
يريدون أن يتحرروا من التشبيهات البالية والمجاز العتيق ،
وآخرون يعانقون بعض الأساليب القديمة ، والموضوعات
التي جرى عليها السابقون . وكان صراع بين الطائفتين
نرمض له بعد .

على كل حال دللنا أحداث الزمان على أن عوامل البيئة في
التغير والتجديد لا يمكن أن تقاوم ، كما دللنا على أن ليس كل
تجديد يصاحبه الترفيق ويتسع له صدر الزمن ، وأن نجاح من نجح
من دعاة التجديد وفشل من فشل منهم إنما كان خاضعا لقوانين

(١) السعدان بيت من أفضل مرامى الابل ، وقى النمل : (معري ولا سعدان)

طبيعة ظاهرة حبا وخافية أحيانا ، وأن نوع التجديد إن كان صالحا
وكان مما تسع به القوانين الطبيعية للأدب فمعارضة المعارضين
لا يكون لها من أثر إلا أن تؤخر زمن الإصلاح ، وهو واقع
لا محالة يوما ما ، وإذا لم تسمع بها هذه القوانين كانت دعوة
التجديد صحيحة في فضاء ، أو خطأ في ماء .

وبعد فأى أنواع التجديد يتطلبه المجددون ؟ وهل من خير
الأدب العربي قبوله أو رفضه ؟

أنا أول أنواع التجديد وأبسطها تجديد الألفاظ ، لأنها مادة
الأدب الأولية ، وخيوطة التي ينسج منها قطعة الفنية .
وتجديد الألفاظ على ضربين :

(١) اختيار الألفاظ التي تناسب العصر ورضاها ذوق
الجيل الحاضر . لأن لكل أمة في كل عصر ذوقا خاصا بها
تختار ألفاظا تناسبها وتأنس بها ، وتبج ألفاظا لا تستحسنها ولا
تستيقها ، وذوق الأمة في حياة مستمرة ، فهو كذلك في عمل
مستمر إزاء الألفاظ ، وأدبا . كل عصر لهم مدغم يخالف معاجم
اللغة القديمة . فلو أن أدبيا استعمل اليوم كلمة « جيتيخ »
للجارية الحناء ، لكفت في اسقاط قصيدته أو مقالته . ولو
استعمل كلمة « بعاق » للبظر أو السيل لدل على فساد ذوقه ،
وسوء أدبه ، ومن أجل ذلك لا يستحسن في هذا العصر
بعض ما كان يستحسن في عصور سابقة . فقد كان يستحسن
من أبي الطيب قوله :

وترى الفضية لا ترد فضيلة

الشمس تشرق والسحاب كثورها

ولكن كثورها الآن ثقيلة في اللفظ كربة على السمع .
وهذا يدعى لا يحتاج إلى اطالة - وكل من جهل هذه الحقيقة
لا يفلح أن يكون أدبيا ، لقد أراد الأستاذان الشنقيطي وحمزة
فتح الله أن يحيا غريب الألفاظ ويستعملوا في قولهم وكتابهم
ففشلا كل الفشل . وكانت الناس ينظرون ذلك منهما كما
نظروا فتاة حضرية لبست ثياب بدوية ، وفهموا أن ذلك
ليس جدا من القول ، وليس طبعيا أن تعيش بدواة القرن
السابع في حضارة القرن العشرين . إيماءا للأدب يوم يوفق
لاختيار الألفاظ الرشيدة التي تناسب ذوق عصره ، والعصر
الآن أميل إلى السرعة والاقتصاد ، وكلاهما يتطلب الوضوح

الثور في مستودع الخزف

للدكتور محمد عوض محمد

جعل الثور بطرف في نواحي المدينة ، ويجول في طرقاتها في ساعة غفل فيها الرعاة ، وغاب الحراس ، فلم يزل يمشى على غير هدئي ، حتى ساقه القدر المحترم إلى مستودع الخزف : في دار صغيرة متعددة الحجرات . جمع أهل المدينة تراجم الخالد - أو الذي حيوه خالداً - من خزف قديم وحديث .

وصناعة الخزف أقدم صناعات الإنسان جميعاً . بدأ يمارسها منذ آلاف السنين ، وهو يعد في مثل سذاجة الأطفال ، فكانت في العصور الأولى شكولا ساذجة ، وصورا بسيطة . يراد بها الترفع والفائدة ، لا الزينة والحسن ، فلا نقش فيها ولا تزويق ، ولا إتقان في الصنع ولا إبداع . ثم لم تزل ترقى برقى الإنسان ، وتمشى وإياه جنباً إلى جنب ، وتحاكى في تقدمه ورفعه ، حتى غدت فناً من أجل الفنون ، وصناعة من أشرف الصناعات . وأبدع فيها الخيال البشري أيما إبداع ، فأصبح منها اليوم ما يعد تحفة القرون وفخار الفنون .

وهذه المدينة عريقة في صناعة الخزف البديع ، قد نبغ فيها في جميع العصور ، رهط من كبار رجال الفن ، فرفعوا في العالم ذكرها ، وحلقت شهرتها في سماء الفنون . ولم يكن لها في هذه الصناعة ضريب .

وفي هذه الدار الصغيرة ، قد أودع أهل المدينة خير ما أنتجته قرائع بنينا على مدى القرون ، لكي تكون معرضاً لهذه الصناعة ، يزورها الناس في كل آتة ، فتتم عيونهم بما فيها من جمال باهر ، وتتم نفوسهم بما يبعثه الجمال في النفس من سعادة وغبطة . فكان بابها مفتوحاً النهار كله ، يقصد إليها الناس على الرحب والسعة ، في كل ساعة من الزمان .

وفي ساعة نامت فيها ملائكة السعد واليمن ، واستيقظت

والجلاء لا التموض والفرابة .

لذلك أصبحت في معاجم لغتنا ألفاظ كثيرة ليس لها قيمة إلا أنها أثرية تحفظ فيها كما تحفظ التحف في دار الآثار .

والضرب الثاني : ألفاظ تخلق خلقاً ، تلك الألفاظ التي تباير المدينة الحديثة بكل ما اخترعت من أدوات وصناعات ، وما ابتكرت من فن وعلم ومعاني وآراء ، واللغة العربية اليوم ، قاصرة كل القصور في هذا الباب . فليس لدينا ألفاظ لكثير مما اخترع وابتكر ، وهذه مشكلة المشاكل اليوم وقبل اليوم .

تجادل العالم العربي فيها طويلاً ولا ينقر على حال . وكان لقصور الألفاظ أثر كبير في ضعف الأدب . فكيف يستطيع الأديب أن يصف حجرة وكل ما فيها من أثاث ليس له ألفاظ تدل عليه ؟ وكيف يستطيع الكاتب أن يؤلف رواية ، وهو في كل خطوة يعثر بمسبات لا أسماء لها ؟ ولذلك يهرب كثير من الأدباء من التعبير الخاص إلى التعبير العام ، فإذا أراد أن يصف رجلاً يلبس طربوشاً قال إنه يلبس عمامة أو قلنسوة ، والحقيقة أنه لا يلبس عمامة ولا قلنسوة ، وإنما يلبس طربوشاً ، وإذا أراد أن يقول إنه يضرب على البيانو قال إنه عزف على آلة موسيقية ، وهذا منتهى الفقر في التعبير . كل هذا حقن الأفكار في أدمغة الأدباء ، وسبب ضعف الوصف والرواية وغيرهما في الأدب العربي الحديث ، وجعل الأدباء يقرون إلى الموضوعات الإنسانية العامة ، والأفكار الميتافيزيقية ، فإن نحن شئنا أن نكون الأدب ظلالاً لحياتنا ، وحياتنا الآن ، وجب أن نحل مشكلة الألفاظ حتى يطلق الأدباء من أغلالهم ، ولا يظلوا يدورون حول أنفسهم ، وظل أدبهم غذاء ناقصاً للامة ليس فيه كل العناصر التي لا بد منها للحياة . وهناك تجديد في مناسخ أخرى غير الألفاظ تعرض لها في مقالات تالية إن شاء الله .



أبالة النحس والشوم . ساقط المقادير المعجبة الغريبة . ذلك
 الثور العنيف الخفيف ، إلى هذه الدار — من دون الديار جميعاً
 ولم يلبث طويلاً حتى حنت أرجله إلى داخل الدار . وأجال
 عينيه فيها حوله . فإذا أمامه آيات الفن . مصفوفة على المناشد
 والرفاف : من أواني قد لبستها الحسن يدُ صناع . وتعاونت
 على نقش وتصويرها البراعة والخيال . . . ها هنا بصورُ تمثل
 الطبيعة زهرها ونورها . وخضرتها ونضرتها . وأنهارها
 وعيونها . وبنيا ودوحها . ومائها وسماها . . . وهناك صورُ
 تمثل الطبيعة كما يراها خيال العبقري . لا كما يراها الناس .
 فيزيد في حسنها حسناً . وفي شكولها أشكالاً وضروباً . . .
 وها هنا صور الحياة . تذكرنا وصف أبي نواس للكورس .
 تشمل فيها الناس في جندهم ولعبهم . وفي سرورهم وكدهم :
 وحين يريحون وحين يسرحون وحين يدايرون وحين يمرحون . .
 ومن تماثيل ذات حسن عزيز : كأنما نصبت هناك لتقيم
 المعادير لمن تعتد الأوثان . ونجد الأصنام : منها القائم
 الناحض . والجاثم الرابض . والمتكى . والمستلق . والساكن
 المتأدي . واثنا الزائر . بعضها قد ألبس ثوباً أو بعض ثوب .
 وبعضها عارٍ إلا من الحسن . وكلها آيات في الإبداع والابتكار .
 تباركت الأيدي القديرة . التي أحالت الطين والصلصال .
 إلى كل هذا الجمال والجلال .

رأى الثور هذا كله . وما برأه إدراك للفن أو تقدير
 للحسن : وما في غريزته فهمٌ لهذا الجمال المتشعب المتنوع .
 وهذه الصناعة الباهرة الساحرة . . .

كلما . . . بل في غريزته عنف وبطش . وتحطيم وتدمير .
 فأجال فيما حوته نظرة بهم . ثم تراجع إلى الوراء قليلاً .
 شاهراً قرنين حديدين كالفلود . واندفع نحو تلك التحف
 والضرف . وصال فيها وجال . . . وهي — والأسفاه —
 تحفة ضعيفة . سهلة المكسر . لا حول لها أمام العنف ولا قوة .
 فطاحت تلك الآيات إلى الترى . وتناثرت قطعها القليلة

في جوانب الدار !

وحلق الثور في التدمير الذي أحدثه . وكأنما راقه منظره .

فأعاد الكرة . المرة بعد المرة .

وما هي إلا دقائق معدودة . حتى لم يبق بالدار تمثال
 قائم . ولا إناء منصوب : بل استحالت جميعاً إلى شظايا
 مبعثرة . وأجزاء متناثرة .

وقد اختلط بعضها ببعض . فاعجز العين جدهما من
 تتبعها . ولا طارفها من تليدها : ولا آية من تمثال . ولا رأساً
 من جسم . . . لقد صارت جميعاً أكداً من الحزف المحطم .
 ليس فيها من اجبال أثر . ولا يرى فيها شاهداً على براعة الصناعة .
 في بضع دقائق استطاع هذا البهيم العنيف أن يقضى على
 تراث القرون . وتعار القرائع . وخلاصة الفن : وأن يحل
 هذه الدار . ولم يكن لها نظير في جمال التنسيق . إلى دار
 موسى قد شاع فيها الحراب والدمار !

ولم يكن بالدار غير ثاة ترعاها . ها هنا أن رأت ذلك الثور
 الخفيف . وأحست بالشر . يوشك أن يحرق بالدار ومن بها .
 فنافته وهو يلهر بالكسر وبالتحطيم : واضلقت تشد النجدة
 والمعوذة . . .

وبعد لأنى أبل الناس . علمهم أن ينفذوا البقية الباقية .
 فلم يجدوا بقية باقية . . .

وهل شئ الخليل أن قتل الثور ومزق كل مُزَق؟
 إن دماء تَسْبِرُ الأرض جميعاً لا تعادل آية واحدة
 من آيات القنون !

ويلُ الوري من عفيف أحق خرف .

كأنه الثورُ في مستودع الحزف .

رأى جمالا وفناً ليس يفهمه

وهاله ما رأى من مُدْع الطرف

فلم يزل مُرْهِفاً قُرْبَيْه . مندفعاً

يمحى . فيحسر ما ألقى من التحف

كأن في صدره حقداً وموجدة

لكل شئ . بديع الصنيع مؤتلف .

وكيف يدرك (نور) أن ذى تُحَفُّ

الحفظ والصون . لا للبحر والتلف ؟

فلسفة برجسون

ولا يقول به أحد .

إنه لا بد من أحد أمرين : فإما أن تكون الروح هي الأصل في الوجود والمادة طارئة عليها أو العكس ، فإذا كانت الروح هي الأصل - كما ذهب الأستاذ إلى ذلك ويرى عليه - فلا ريب في أن هذه الروح مستقلة الإرادة مالكة لتقام حريتها . وأن وجودها لذاته لا يحتاج في قوامه إلى شيء ، وأنه مطابق . فليت شعري ما هي العوامل التي جاءت بعد ذلك وأخضعت الروح للمادة الطارئة وقيدتها بأغلالها وأصفادها ؟ أما إذا كان العكس أي إذا كانت المادة هي الأساس ، فهذا مالا يسمنه فرضه . لأن النظرية لا تقول بذلك . بل أنها قامت على هدم هذا الأساس . وقد نجحت في ذلك نجاحاً تاماً . حتى لا يكاد يوجد الآن من يقول به .

وعلى هذا يكون الفرض الأول - وهو أساسية الروح واستقلالها عن المادة وتسلطها عليها - هو الواجب للتسليم به . ولا يكون ثمة معنى لارتباط هذا الروح بالمادة ارتباط خضوع ، ثم لا أدري ماذا يريد الأستاذ بقوله : أن الله أو الحياة مجاهد ليتخلص من قيود المادة . فإذا قرأنا أنه نفع - كما توقع هو ذلك - فإذا يكون بعد نجاحه في أي حالة يصبح عليها أي شيء غير استقلاله بذاته ونبه حريته التامة ؟ ولماذا لم يكن ذلك من الآن بل ومن قبل مادام هو الأساس في الوجود ؟ أما اعتباره الحياة كائناً مستقلاً ذا شخصية موجودة تدافع وتناضل عن نفسها فما ذلك إلا وهم ، لأن الحياة أمر معنوي لا يقوم إلا في الذهن وليس له وجود في الخارج ، وكذلك سائر المعاني الكلية مثل العلم والإرادة والقوة فإنها لا توجد في الخارج . بل الذي يوجد منها إنما هو أفراد موصوفون بالحياة أو العلم أو الإرادة أو القوة . وذلك مبسوط في كتب المتكلمين والمناطقة فلا حاجة للتوسع في شرحه هنا : وإذا كان الأمر كذلك فما هي تلك الحياة التي يقول بوجودها وأنها هي الله ؟ مع أننا لا نرى إلا أفراداً من الأحياء سواء أكانوا من نوع الإنسان أم الحيوان أم النبات ، وفي غير أفراد هذه الأنواع لا نرى للحياة وجوداً . الحقيقة أننا لا يمكننا اساعة النتيجة التي انتهى إليها حضرة الأستاذ بالبحث بالصورة التي هي عليها ، ولا يمكن التوفيق بينهما وبين

نشرت الرسالة - الفراء - بحثاً فيها لحضرة الأستاذ ذكرى نجيب محمود لخص فيه فلسفة برجسون أحسن تخيص وأوفاه ، وهي تلك النظرية التي تسود عالم العلم الآن . والتي صار لها الرجحان التام على كل ما خالفها من المذاهب والآراء . وإنني على شدة إعجابي بالطريقة الشيقة الواضحة التي تعرض بها بحثه . وبما دعمه من الحجج القوية . والأدلة الساطعة التي تثبت بأجل بيان أن الأصل في الكائن الحي هو الروح لا الجسم . وأن الروح كائن مستقل بذاته . وأنه هو الذي يسيطر على الجسم . وهو الذي يديره ويوجهه حسب إرادته الذاتية . وأن الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان خلقت أنواعها خلقاً مستقلاً . ووُضعت في الدرجات والمنازل التي عيقتها لها الروح بمطلق إرادتها . لا بطريق التشو والتطور . كما كانت تذهب إلى ذلك الآراء المادية البائدة . أقول مع إعجابي بذلك وبغيره بما شيد به أركان النظرية . وأقام عليه بناها المحكم . أراد قد انتهى إلى نتيجة لا تتفق مع هذه المقدمات ، ولا تبرر مع أحكام العقل . بل بعضها يناقض بعضها . تلك النتيجة هي قوله في ختام بحثه : وهذه الحياة التي لا تنشأ تخلق وتغير وتتبدع . والتي تلتصق الحرية من قيود المادة هي الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) فالله والحياة اسمان على مسمى واحد : ولكنه إله ذو سلطان محدود بقيود المادة . وليس مطلق الإرادة كما تصوره الأديان : إلا أنه دائم في التخلص من أغلاله وأصفاده . وأغلب الظن أن الحياة ستغفر آخر الأمر الخ .

فرى من ذلك أنه جعل الله والحياة شيئاً واحداً . وبعد أن وصف هذا الشيء بأنه أساس الوجود وبأنه هو الخالق وهو الذي عين للحياة درجاتها ومراحلها وخلق لها أعضائها ووظائفها . وسخر لها المادة تخيراً . عاد فجعل هذا الشيء الذي هو الحياة . وهو الروح . وهو الله . خاضعاً لقيود المادة . وأنه مجاهد ليتخلص منها . وهذا لعمر الحق تناقض لا يقبله العقل

خواطـر !

ضمـر !

هي موسيقى كلها شعور . موسيقى خفاقة مضطربة : يثيرها فرد على نبرها في الفرد يده اليمنى . وليست الموسيقى إلا تعبيراً عن الذوق والاحساس . وقد استعير المصريون من يوم خريف وأترابه بالذوق الرفيع ، والاحساس السامي . . .

والمصريون أمة مرحة طروب : وإذا كان هناك شك فقد بطل الشك ، وأثبتت نزعة المرح في أمتنا بأثبات العرقسوس في أحيائها الوطنية وأنصاف الوطنية يسير بهذا الرجل يحمل الى صدره آية ضخمة ، خرج من فوهتها لوح من الثلج طويل يترجح بين البياض والسمرة . . . ويمسك يده اليمنى وعابدين من المجلس الأصفر ، يتنافران أحياناً : فإذا نجحاً بما تمنعنا ، وكانت قلوبهما تلك الموسيقى التي يضج لها الشارع . وتطل عليها الملايم ، وتعلم لها الكوبات ، ويمسوها الناس فرحين ، وتفرج الشقاء عن لفظ الجلالة . . .

وعلم الله أن بائع العرقسوس وشراب العرقسوس . لا يستحقان هذا التقدير ، وليس من الذوق أن يثيرا هذه الضجة المزعومة ، وإلا كان لبائع التمر هندي أو الرمالى أو جرونى أن يسير وفي معيته طبل بلدى . . .

تقليد !

يزعمون أن التقليد لا يفيد . وأن المقلد أعرج بالقياس إلى صاحب الفكرة ، أو كالتل بالنسبة للجيل . ويعطينا الزاعمون أمثلة من الأدب . فيقولون : إن الأدب الرومانى ظل للأدب اليونانى ، ولهذا كان الأدب الرومانى ضعيفاً بالقياس إلى أدب اليونان . ثم يرجعون على حياة الجماعة ، يقولون : إن تقليد الناس للناس في مظاهر حياتهم منناه أن المقلد يستمر على ذيل القائله يتطلع ولا يتقدم ، ويبصر ولا يفكر . وسواء أكان هذا الرأي صواباً أم خطأ فأننا أرى أن تقليد الإنسان للإنسان هو قضاء على تفكير المقلد ، وعبودية

المقلدات التي وضعت بين يديها . فدفعنا هذه الاشكالات ، وتخلصنا من هذه المتناقضات ، يجب أن نضعها على النحر الذي يحكم به العقل والمنطق ، بل الذي تقتضى به البسيطة : وهو أن عيز الروح التي قلنا إنها أساس الوجود . وأنها تخلق وتدير من الروح المخلوقة والخاصة لقوانين الوجود ونواميس المادة ، ثم تميز كذلك هذه الروح المخلوقة والتي لها صفة الحياة من المادة المائنة ، وبعبارة أخرى تكون الجوهر وفي درجة الوجود ، وبعبارة أخرى تكون النتيجة هكذا :

أن للعالم روحاً هي أساس وجوده . وهذه الروح موجودة لذاتها لا عن شيء آخر ، ولا لعل ، وإن وجودها مطلق . وسلطانها غير محدود ، وأنها هي التي أوجدت كل شيء بمحض إرادتها ، وهي التي خلقت المادة وخلقت عليها الحياة بجميع مراتبها . وهذه الروح يجب أن يكون لها كل صفات الكمال والبرامة من جميع شوائب النقص ، تلك الروح هي ذات الله تبارك وتعالى . وما نظن هذه النتيجة تكون موضع بحث فضلاً عن أن تكون موضع خلاف ، لأنها هي التي يحتمها العقل والتي اجمع عليها رجال العلم والفلسفة في كل عصر — إلا شواذ لا يعتد بهم ممن يقولون بالجلول أو بوحدة الوجود كسبينوزا وجيوردانو وأضرابهما .

تلك هي ملاحظتنا تقدمها إلى الأستاذ الفاضل عن إخلاص ، راجين أن يحلها محلها من الاعتبار ، ولا يفوتنا هنا أن نكرر إعجابنا وعظيم اغتباطنا بمبحثه النفيس وبجهوده المرفق سيد احمد فهمي

هر من ودروتيه

للشاعر الألماني الكبير

جوته

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الكتاب وهو من أحسن ما ألفه شاعر ألمانيا الأكبر . وقد نقله عن الألمانية الدكتور محمود من عبد . وكتب المقدمة الأستاذ الدكتور طه حسين . ويطلب الكتاب من المكتبات المعروفة ومن إدارة اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ . وعن النسخة نسخة قروش

باقة من حديقة أيقور

لأنا تول فرانس

١

ماهية الحقائق العلمية

انه خطأ كبير أن نطرح الحقائق العلمية نختلف اختلافا جوهريا عن تلك التي نشاهد ما كل يوم وهي أن امتازت بشئ. فبعضة أحاطتها وبلغ دقتها. أما من الوجهة العملية فالاختلاف عظيم الأهمية، ويجب ألا ننسى في نفس الوقت أن قوة الملاحظة عند العالم مقصورة على ظواهر الأشياء. وما يجري في الطبيعة، ولكنها لن تستطيع أن تنفذ إلى باطن المادة أو تعرف شيئا عن حقائق الأشياء. والعين التي تستعين بالمجهر ما تزال عينا أنسانية؛ نعم أنها أكثر إبصارا من العين المجردة، ولكنها لا تختلفان في الوجهة. وأن العالم ليزيد من صلات الإنسان بالطبيعة ومعرفة بها، ولكن يستحيل عليه بأي حال أن يحدد الخواص الجوهرية لتلك العلاقات المتبادلة بين الاثنين، وهو يشاهد كيفية حدوث بعض الظواهر الطبيعية ولكن سبب حدوثها يمثل هذه الكيفية يبقى عليه كما هو علينا سرا محجوبا وبأبواب مغلقة.

وأنا لنجود بالحياة اللاذعة حين تتطلب في العلم قانونا

إن أمكن أن تصل يد قليل أختها. فأغلب الظن أن يدي الصديقين فصلان معاً في مرة واحدة. وفي عاصفة من التهليل والتكثير.

أما الراكون فلت أشك أنهم لا يغضبون. لأنهم في هذا السخاء سواء. يعلنونه ما ملكت إيمانهم وما وسعت جيوبهم. وهم أخاف أن تقوم هذه الضجة فلا يجد أحدهما في جيبه غير ثمن تذكرته، وتصبح ثورة السخاء هباء في هباء، والناس من حولها يضحكون أو يأسفون.

ابراهيم عبد

لعبقريته الكامنة. وأن النفس التي تعيش على تفكير نفس أخرى، أجدر بالزراية وأحق بالتعريب.

فتيات في مصر أردن خلق البراقع وأردن تقليد الغريبات، فماذا اخترن لرووسين من لباس؟ اخترن البيريه. وما أعجب وضع هذا البيريه على الرأس! ذلك الوضع الذي يحتاج إلى حارس يراقب رأس الآلة! ملاحظة على ذلك البيريه الذي تنافر مع معظم الرأس وتجاذب مع بعضه، مصنياً إلى الشمال جذا...! وحسب موقع البيريه من الرأس أنه يرجع إليها وبين الأرض، وأنه في حاجة إلى إنسان يراقبه من عنرة السقوط! أما لون البيريه فأغلب الظن أنه تقليد أعمى لجوارب كرة القدم في ملاعب القاهرة...!

أنا لا أكره البيريه وإنما أكره وضعه من الرأس ولونه السخيف...

سند

لعل طبيعة السخاء في المصريين تغلب على طائفتهم جميعا، وليس يشك عاقل في أن السخاء طبيعة محبوبة ترضاهم الانسانية المعذبة التي لا تجد لها في كثير من الأحيان. ولكن، نعم ولكن السخاء قد يركب العقل والقلب ويصبح نوعا من الاسراف، فيه ثورة على أمن الناس وراحتهم...

في الترام أو في السيارات العمومية تجد هذا السخاء يمتط ويمرض وتطول حاله فإذا به ثورة... سخاء يدفعه الرقاء سينا وتدفعه المظاهر أحيانا، هذا يريد أن يكلف نفسه ما درست فيتحمل عن صديقه عبء التذكرة... والصديق يأبى أن يستتره هذا الفضل، ويرغب في أن يكون سباقا في هذا المضمار.

وتقوم ثورة تحسب في اللسان. وقد اجتمعت عنده أغلفد الايمان، وزاها في العينين الزاقتين. وفي اليدين المتدفقتين، تحمل القروش إلى المحصل! وتبدأ الثورة رويداً، رويداً ثم تتكاثر الآلة، وتبرق الميون، وتدفع الأيدي؛ هذا يريد أن يدفع، وذلك يود أن يسبق صاحبه، والمحصل يظل حاثرا، وقد وضعت يده أكثر مما يطلب، ويرجو

لقد عهدت العلماء كالأطفال في سداحتهم وبعدمهم عن الادعاء ، وفي كل يوم تلقى أدعاء يوهون أنهم محور العالم ، ومن المؤسف أن يعتبر كل منا نفسه مركز الكون ، وهذا وهم شائع في جميع الناس لا يتخلو منه الكسائر العارفة به عينا ، حين ينظر حوله فيرى قبة السماء تستدير به من كل الجهات ، حائلة إياه مركز السماء والأرض وقد يتزعزع هذا الاعتقاد في نفس من يفكر تفكيراً عميقاً ، فالتواضع وهو شيء يادر بين المتعلمين مازال أنكر منه بين الجاهلين !

ما فيه الجهل

الجهل شرط ضروري لاند منه لا السعادة فحسب بل للحياة نفسها . فلما أخطأ بكل شيء علما لما استطعنا احتمال الوجود ساعة واحدة ، لأن الشعور القوي يجب علينا أن يجعله محتملا على الأقل ، إنما ينبع من الأباطيل ويتفدى بالأوهام . فلو استطاع إنسان أن يستحوذ كماله على الحق المطلق ثم يفقه من يديه لبادت الدنيا واختفى العالم كما يختفي الظل ، فالحق الإلهي كيوم القيامة يسحق هذا الوجود سخياً حتى غالى

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

نقلها إلى العربية

الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهي قصة من الشعر المنشور قوية العاطفة دقيقة الوصف رائعة الأسلوب . تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٢٩ ومن المكاتب الشهيرة والنسخ ١٥ قرشاً

أخلاقياً ، فقد كان الناس يعتقدون منذ ثلاثمائة سنة أن الأرض مركز الكون ، ولكننا نعلم الآن أنها جزء من الشمس قد انفصل عنها وأن هذا الكون الذي نحن فيه كثرة القرب الهائلة أعما هو في حركة دائمة وعمل مستمر لا ينكث بنشأ ثم . بيد وأرب الأجرام السماوية لا تنفأ تنموت ثم تولد ولكن من أية ناحية قد تعبرت طائفتنا وأخلاقنا بهذه الاستكشافات العظيمة ؟ أترى الأممات قد تأثر حسس لأطفالهم قرة ومسحفا ؟ أم ترى تقديرنا لجمال المرأة قد كثر أو قل ؟ أم أن نض قلب البطل المخوار في صدره قد اختلف عن ذي قبل ؟ كلا ! فلتكن الأرض كبيرة أو صغيرة فإذا بقي الناس من كل عدا ؟ أن في سديها ما يمكن لي جعل مها مسرحاً للآلم والحب ، فهما منعان مثل زمان بلماها الذي لا يفد ، نعم الآلم ما أجله وأقدسها وما أجهلنا بقدره وقيمتها ونحن ندين له بكل ما هو حسن فينا وكل ما يجعل الحياة جديرة بالعيش فيها ، ندين له بمناطقة الرحمة والشجاعة وبياتر الفضائل ، وما الأرض إلا خزة من الرمل في اللانهاية المجدية للعوامل التي تحيط بنا

ولكن إذا كان على الأرض وحدها تقاسي الخلائق المتعددة فهي أعظم تدرأ من تلك العوامل بأجمعها ، بل من كل شيء والباقي لا شيء ، فليدونها لن يكون للفضيلة ولا للعقل وجود . وما هو الذكاء إذا لم يكن فناً يقصد به إبعاد الآلم ؟ على أنني أعلم أن هناك عقولا كبيرة قد ظلمت إلى آمال أخرى غير هذا ، فقد كان ريتان يملل نفسه في قرح الروائق بحلم هو انتظار قانون أخلاق مؤسس على العلم إذا كان يثق به ثقة لا حد لها ، وكان يعتقد أنه ما دام العلم قد استطاع أن يتخذ في الجبال نفقاً فلن يعجز عن تغيير العالم برمته في المستقبل ، ولكنني لا أظن مثله أنه قادر على أن يجعل منا آلهة كاملة ، والحقي أقول أنني لا أريد ذلك ولا أرغب فيه ، فأنني لا أحس في نفسي عناصر الألوهية بعد غرض النظر عن بساطتي ، فضنني عزيز على محب إلى وهو نقص ولكنه أهم ميراث وجودي .

في الأدب العربي

القصة المصرية

للأستاذ جيب

أستاذ الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن

جاء ابتداء ظهور القصة كفن من فنون الأدب في مصر متأخراً ، إلى حد أننا نلتص العذر لمن يدرس الأدب المصري ، إذا هو وجع إلى ما أتت من قبل « مدرسة الكتاب السورين » من الآثار ليبحث عما إذا كان هناك في الأصل علاقة بينها وبين نمو القصة .

وفيما عدا ما يحتمل من أن نجاح القصصين من السورين قد شجع الكتاب المصريين على إنتاج نوع من القصص بلاثم شعبهم ، سنبقى (القصة المصرية) وهي موضوع هذا المقال ، أثناء البحث مستقلة تمام الاستقلال عن تاريخ القصة السورية .

أما المؤثرات الغربية ، فقد ظهرت بوضوح فيما دلى ذلك من الأطوار كما أنها استخدمت استخداماً مباشراً ، ولكن على الرغم من هذا فالب « أدب القليلة » في مصر قد ظلت لمدة طويلة تعتمد على ما خلفه العرب من النماذج الأدبية العالية ، والنماذج الرفيعة التي درج الناس عليها . فلما آن لها أن تتحرر من تبعيتها لتلك النماذج - كان تحررها بطيء وبحد تردد ، ومن ثم كان نجاحها في ذلك الانجلاء مريداً موزعاً ، ولم يكن نتيجة لمركبة تطور مستقيمة .

ونحن في الواقع إذا أردنا أن نتحدث عن « نمو » القصة في مصر ، فلا بد أن نمد في معنى هذا اللفظ « القصة » حتى يشمل شعبة واسعة من فنون الكتابة يربطها جميعاً رباط الخيال القصصى ، وأن كان بينها كثير لا يمكننا مطلقاً أن نسميه قصة إذا قصدنا المعنى الحقيقي لهذا اللفظ .

ونرى تأخر مصر في هذا الميدان . ميدان القصة ، إذا هي قودت بتركيا والمند - وهما المركزان الأساسيان الآخرين للثقافة الإسلامية - إلى عدة عوامل أوضعتها في مقال سابق في حدد للكلام عن الأسباب الأدبية ، والأسباب التعليمية التي كانت عقة في سبل ظهور أدب القليلة من نوع جديد في مصر ، ونستطيع أن نصيف اليوم إلى تلك العوامل أن المصريين وجدوا عبة ومتاعاً فيما خلفه العرب من أدب عالية متنوعة ، بما لم يكن له مثل في كلتا اللغتين التركية والأردية ، . وهناك بعض عوامل محلية خاصة ستعرض لها في شيء من التفصيل في بحثنا هذا ، ولكننا نحب أن نشير الآن إلى تلك الحقيقة التي نحوى شيئاً ما ستعرض له ، وهي أن تلك الطبقة المحصورة التي تعلمت تعلماً حديثاً في مصر ، كانت تستطيع أن تجد بنيتها في الأدب الغربي والأدب الإنجليزي . ومن أجل ذلك استخدمت في الدوائر الأدبية البواعث التي تشجع على تأليف كتب القليلة بالعربية ، فلما ست الحاجة إلى هذا النوع من الكتب ، كان المسلك الطبيعي الذي سلكه الأدباء هو إقبالهم على ترجمة القصص الفرنسية والانجليزية ، وفضلوا ذلك على أن يقوموا بإنتاج أدب قصصى جديد لا يرجون له انتشاراً ، إذ كان ذلك العمل يتطلب منهم خلق فن جديد من فنون الكتابة .

ولما كانت هذه القصص قد ترجمت ترجمة مستقيمة ، ولم يراع في اختيارها سالة مصر الاجتماعية ، ولا حال الثقافة العامة ، ولا الذوق الأدبي في البلاد ، فإن قبول القراء لها على الرغم من عيوبها يدل على أنه كان هناك شعب يتذوق هذا النوع من الأدب ويقدره حتى قدره .

على أن هناك كتاباً يصح اعتباره مقياساً للكفاية والمهارة الذين يبنون أن يتصف بهما من يريد القيام بترجمة قصة أردية ، بحيث يحصلها ثلاثم ذوق شعب ثقافته إسلامية كالشعب المصري ،

ذلك الكتاب هو ترجمة عنان جلال لقصة « بول وفرجين » فان تلك الترجمة على ما فيها من الاختصار والتصرف في الجملة ظلت محافظة على الروح الاصلية وعلى ما جاء في الاصل من المعاني . أحذف الى ذلك أن استعمال السجع في عبارات سهلة . ووضع المؤلف بعض المقطوعات الشعرية على الافكار العلمية التي وردت في الاصل ، فد اكسب هذه الترجمة مسحة عربية . لم توجد مع الاسف في معظم ما عاصرنا أو جاء بعدها من الكتب المترجمة . ويمكننا أن نستدل على ذلك بالنقش الآتي « وما أت أبها الصغيرة فلا عنرك في السفر . ولا بد من قلبك لقصصا . والقدر ، وأن تظلم أمر الاقارب وان ظللوا وأن تلي لما به حكوا ، فان سفرك وان كان لأحد يرضاه ، هو على ما حكم الله . فقد أنزل تعالى في كتابه العظيم ، على لسان نبيه الكريم : قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى . وان سفرك ان شاء الله لنعم العقبى ، أفضين الله ما أمر ، أم قلبن لفتور »

وهناك غير هذا الكتاب مئات أخرى بينها عدد ليس بالقليل حرص به المترجمون على الاصل الى درجة تختلف قلة وكثرة عما ذكرنا ، ونخص بالذكر تلك التراجم التي قام بها المنفلوطي ، وان كانت يقصها كثير من مزايها ترجمة عنان جلال . على الرغم من براعة أسلوب المنفلوطي . والذي يعيننا في هذا العدد الكتب المترجمة من أبا كثيرة وأنها صادقت رواجاً عظيماً . وسطيع أن تبين ميل الكتاب المصريين الى المحافظة على ما خلفه لهم العرب من الأوضاع الأدبية التقليدية . (الا أن يضيفوا اليه بعض العناصر الجديدة) في تلك القصة التي تعد أول قصة مصرية بالمعنى الذي أشرت الى وجوب اعتباره في صدر الكلام عن القصة المصرية . وهي « رواية عنوة الهند أو تمدن الفراعنة » فنشأ الضعيف أحمد شوقي عام ١٨٩٧ . وهي من أوائل مؤلفات الشاعر الشاب أحمد شوقي . ولم توضع هذه القصة على نمط قصص ألف ليلة وليلة أو على طراز قصص السيرة ، وانما وضعت على نمط تلك الأقاصيص الخرافية الشهيرة التي تعرف « بالحواديت » . وقد سار المؤلف في ترسيمها على الطريقة التي تتبع في القصص التاريخية . على أني أقرر صراحة أن هذه القصة بما لا يمكن أن يستبين العقل ، من حيث المنطق ومن حيث ما حشر فيها حشراً من المخلوقات الخرافية كالسحرة والعرافين .

١. Howadit . تراجع مقدمة قصة « الشيخ عبد الحبيب » لعمدة تيور صياح
عبد غيم بنظر أحد أساطين المؤلفين في اللغة العربية . (المؤلف)

بما لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحاتها ، ولكنها ورثت عما سبقها من « الحواديت » المشجورة ميلاً شديداً الى الحركة والمخاطرة ففرض ذلك عليها بعض مساوئها ، وانا لنشر بشئ من اللذة أثناء قراءة الصفحات التي لم تحشر فيها الخرافات لالها تعد بين القصص الخبي .

أما ما تبين به تلك القصة « للقصة التاريخية » وهو طريقة سرد التاريخ في ثياب القصة . ولقد تعرضت هذه القصة لشرح عظيمة مصر القديمة وهي جديره بالاعتبار من هذه الناحية . على أن خطرنا الحقيقي انما يرجع الى أنها كتبت بذلك الأسلوب العجيم الذي قلد شوقي رعاية الشعر في الادب المصري . وبعد الثمر المجموع فيها من أفضح ما عرف من هذا النوع ولقد كانت الفقرات تجري على روى واحد أربع مرات أو خسا في غير إملال وكانت تتخلل هذه الفقرات بعض المقطوعات الشعرية الرائعة للمؤلف . وأن الانسان للأسف على انه لم يتبع لهذا الأسلوب موضوع آخر ومواد أخرى غير التي استعمل فيها .

بجانب تلك المحاولة التي قام بها شوقي ، ظهرت محاولة أخرى بعد ذلك يضع سنرات كانت أبعد نجاحاً وأعظم أثراً وهي اتجاه الكتاب الى ذلك الضرب المرفوع بالمقامات . وهي تعد في نظر من يدعون الادب العربي في العصور الوسطى أقرب ضروب الكتابة في ذلك الوقت الى القصة بدواعي الحقيقى . ولقد ظلت المقامة تستعمل في شكلها التقليدي حتى أواخر القرن التاسع عشر . وعلى الاخص على يدنا صيف اليازجي وعبد الله باشا فكري . ولكنها كانت في يدي هذين الرجلين وغيرهما من كتاب مدرستها مقصورة على الموضوعات القديمة ولم يكن لها بحياة عصم غير ارتباط قليل .

ولكن ظهر بجانب هذه المقامات نوع آخر لجأ اليه الكتاب بما طرقوه من الموضوعات وعلى الاخص في التفند الاجتماعي : وأقبل عليه عدد من الكتاب المصريين فأخرجوا طائفة من الآثار الادبية : كانت إحدى المظاهر الخاصة التي امتاز بها الاتاج الادبي في السنوات العشر التي سبقت عام ١٩١٢ وصد حديث عيسى ابن مشام ، لمحمد ابراهيم الميرلي (١٨٥٨) ١٩٣٠) أقدم وأحسن تلك المجموعة الجديدة ، بل ان هذا الكتاب في تصورات وطريقته يكاد يصل الى القصة بعناها الحقيقى . ولقد لجأ الميرلي أيضاً في ذلك الكتاب الى الخرافات ، لادب الخيط الذي يربط أجزاءه . هو تجارب أعيد الباشوات

الذين عاشوا في عهد محمد علي ، وقد بحث هذا الباشا من مرقمه قبالة ما وجد عن الظروف الاجتماعية الثرية التي لم يألفها في القاهرة التي استعالت إلى مدينة أوروبية . وهذه الوسيلة نسي للمؤلف أن يتقدم في حوار متعمق مع عصره ، وأن يوازن ذلك بالماضي مظهرا ما في الحاضر من مساوي . أهمها ولع أهله بتقليد الأوروبيين تقليدا مرفولا . على أن هذا الكتاب ، كما لاحظ محمود بيومر ، ينقصه الخواص الجوهرية القصية . وأعني بها الخطة البسط ، ولكنه في تصوير الأشخاص قد نجح إلى درجة جديرة بالاعتبار . ولقد أضيف إلى الطبعة الأخيرة لهذا الكتاب جزء آخر يسمى « بالرحلة الثانية » غبرت فيه المناظر الأولى بمناظر باريس أبان المعرض العظيم عام ١٨٨٩ . وذلك ترضي للمؤلف انتقاد مساوي . التنبه بالفرينين ، وأوضح معائب المدينة الثرية لدى منابها . وما هو جدير بالملاحظة أن الباشا لم يرجع ثانية إلى قبره ، ذلك إلى مثله في الكتاب ما يحتمل على الظن بأن المؤلف قد نسي الفكرة التي بدأ بها كتابه .

ولا يعزى بحاج هذا الكتاب وشهرته إلى القصة نفسها ولا إلى معزاهما بقدر ما يعزى إلى براعة الأسلوب المقتدرة على الوصف ، فإن المؤلف يقد تقليدا متقنا للخصائص الفنية التي يمتاز بها أسلوب المقامة مضاعفا إلى ذلك سهولة حديثه وظرف . ويتخلل عباراته المجموعة حوار في لغة سهلة حديثة . ولقد لجأ المؤلف إلى اللفظ العامي الاصطلاحي فيستعمله في غير ترده ، وذلك على الرغم من أن الحوار نفسه كان يتطرق كثيرا إلى عبارات وصفية مبهمة . وكان السجع مزجيا متقنا من التقديم والحديث ، مما أكتب الأسلوب طراقة وروعة ، وجعل القاري يستمتع بأثر من الآثار الأدبية الحية جدير بأن يناقش آثار المتفرد في الأسلوب مع تفوقه عليها في عمق الحس وحسن الترتيب .

ونستطيع أن نضيف إلى كتاب المولى كتمانين آخرين . جرى فيما صاحبهما على سنة المولى في اختيار طريقة المقامة للكتابة في النقد الاجتماعي ، وإن كانا أقل منه لباقة ورقة . أولهما « ليلى سطح » لمحمد حافظ إبراهيم وهو أقوى مناقس لشرق في زعامة الشعر المصري (١٨٧٩-١٩٣٢) وظهر هذا الكتاب عام ١٩٠٧ . وخطة هذا الكتاب بسيطة تلجس في أن جماعة من الناس كانوا يشكون في ليال متوالية ما يلاقونه من مساوي . إلا حوالا الساعدة في مصر ، فيجيبهم على التوالى صوت غنى مينا أسباب ما يضحون منه من المساوي . في ترمسجوع تتخلل بعض المقطوعات الشعرية ، وأصفا لهم الهواء . على أن خطة الكتاب تأخذ بعد ذلك في التغيير تدريجيا .

١ كل كاسل خلفها للزاري ، أو كمنطوط لفتاة على صفحات المراه .

حتى يصير الجزء الآخر منه عبارة عن محاولات في ترسل سهل تصنع به المعالم الأصلية للكتاب . ولقد قول هذا الكتاب بحماس وإقبال في الدوائر الأدبية المصرية ، ولكن بما تلاحظ من هذا المقام أن أصواتا عالية قد ارتفعت في ذلك الوقت منددة باستعمال السجع في مثل هذه المؤلفات .

أما نالي هدير الكتابين فهو « ليلى الروح الخائز » للكتاب السياسي والمؤلف المرحوم محمد لطفي جمعة . ولقد سار المؤلف في هذا الكتاب على طريقة المقامة بالدقة . دون أن يلجأ إلى السجع . ويلاحظ في كتابه أثر كتاب « المدرسة السورية الأمريكية » واضحا خصوصا في هذا النوع من الأشاء المعروف باسم الشعر المنثور أو الشعر الحر . أما المتحدث في هذا الكتاب فهو روح غير بحسنة كما يفهم من اسمه ، وأغلب هذا الحديث في انتقاد الأحوال الاجتماعية في مصر ، ولقد أشار زيدان بحق إلى جمال هذا الكتاب ونصاحة أسلوبه . وفي نظري أنه في هذه الناحية أهم منه في الناحية الأخرى : ناحية التعمق في الأفكار التي تعرض لشرحها .

وقبل أن أترك هذه المجموعة المتشابهة أحب أن أشير هنا إلى كتاب آخر عظيم الشبه بها وإن امتاز منها في الروح ثم في الأسلوب إلى حد كبير ، ذلك هو مجموعة القصص التي جمعت تحت عنوان « ابن الإنسان » لمؤلفها الشيخ ططاوي جوهرى . ولقد قدمت هذه الرسالة إلى المؤتمر الدول الذي انعقد في لندن عام ١٩١١ . أما المتكلم في هذه الرسالة فهو روح سهاوية . وأما الحديث فإنه يدور حول التقدم العالمي والأخاء البشري . ولم يلجأ الكاتب إلى استعمال السجع . وهذه الرسالة مفخرة للأدب العربي المصري . وهي جديرة بأن تكون موضوع دراسة خاصة . ولكني أكتفي هنا بالإشارة إليها لخروجها عن موضوع بحثي .

ويمكن أن نقول في هذه المؤلفات عدة محاولات مجتعة لإيجاد نوع جديد من الأدب . يد حاجة جمهور قارى . جديد . ويصل بعض الاتصال بمشاكله وطرانه إلى الحياة ، بحيث يسهل تناوله . ويثير اهتمامه ، ويلائم خياله . على أن أصحابها لم يصادفوا نجاحا في تلك المحاولات لأنها كانت أقرب إلى الأدب العالي منها إلى آداب التلية ، فلم يقبل عليها إلا عدد صغير من خاصة القراء .

وبدل أن يقرأ موضوعات جديرة بطريقة قسرى عن الجمهور

١ البقية على صفحة ١٩ .

١ رابع آذار أغسطس ١٩٠٨ والملاح يولي ١٩٠٨ .

٢ المقتبس أكتوبر ١٩٠٨ .

ابن خلدون في مصر

للأستاذ محمد عبد الله عنان

٢

وامه لمطر شائق ذلك الذي يقدمه لنا ابن خلدون عن مجلته في ذلك اليوم ومن حوله العلماء والأكابر يشهدون الدروس الأول لذلك المحرر المدع. وهو محرم على تدوينه بما يحرم على غير الأثر الذي يستدل به أحدثه اذ يقول: « وانقص ذلك المجلس وقد سمعني البيروني بالنبجلة والوفاء »^(١) وفي ذلك ما يدل على ما كان يشربه ابن خلدون في كبرياء وثقة من انه كان شخصية ممتازة تحب احاطتها بظاهر خاصة من التكريم والرعاية. ثم كانت الخطوة الثانية في شرفه بمنصب الدولة، وتعيينه قاضيا لقضاة المالكية في اواخر جمادى الآخرة سنة ٧٨٦ (اغسطس ١٣٨٤ م)^(٢) مكان القاضي المنزول جمال الدين وحيد الكدري. وكان ارتفاعه الى هذا المنصب الذي هو رابع أربعة نمتير من أهم مناصب الدولة اذناها يوثق بالعاصمة من حوله. واضطراب تلك الخصومات التي كدرت صفو مقامه. وادالت نفوذه. واقتلت من المنصب غير مرة. يقول ابن خلدون في سفره: « وأقت على الاشتغال بالعلم وتدريبه الى أن سخط السلطان قاضي المالكية يومئذ في رقة من النزاعات المملوكية. فمرله واستدعاني للولاية في مجلته وحين امرائه فتدأيت من ذلك. واني الامضاء »^(٣) وقد عرّف ابن خلدون هذه « النزاعات المملوكية ». وعرف انها تبطن من الشر والفساد في معظم الأحيان أكثر مما تسخ من العطف والنعيم. ولكنه يريد أن نفي أن ارتفعه الى منصب القضاء لم يكن مزعة مملوكية فقط. وانما احتاره السلطان كما يقول « تأهلا لمكانه وشوفاً بذكره »

و نستطيع أن نقرر أن ولاية ابن خلدون لحظّة القضاء لم تكن حادثاً عادياً فقد كان أجنبياً. وكان تقدمه في حظوة السلطان. وفي نيل المناصب سريعاً. وكانت مناصب التدريس والقضاء دائماً

(١) نسخة. المخطوط. ١١٠

(٢) يذكر ابن خلدون ان تعيينه في هذا المنصب وقع لأول مرة في رجب سنة ٧٨٦ ولكن الايام المصرية كلها متعته على ان هذا التمييز كان في جمادى الآخرة (السجود في الضيق. للامع. - وليس قديمي بروي في المنيل الصالح كل وزمنه لاني خلدون - والسجود في حسن المناصرة ج ٢ ص ١٢٢) - ولكن يبدو من رواية ابن خلدون انه بدأ خائراً وظنه في رجب. وانه يحمل من القبي وبدا المجلس واقعة واحدة

(٣) نسخة المخطوط. ١١١

مطمع جبهة العقباء والعلماء المحطين: ولم يكن مما يحسن وقفه لديهم أن يعود بها الاجاب الواضون دوحهم. واذا فقد نزل العلامة المعري مصنف جو يشوبه كدرا الخصومة والمحد. وجلس مجلس الحكم في المدونة المالكية بحرين المصريين. فلم يمض سوى قليل حتى ظهرت من حوله بوادر الحقد والتعاب. ويقول لنا ابن خلدون في سب هذه العاصفة التي ثارت حول توليه القضاء. كلاماً طويلاً مما كان سمع القضاء المصري يومئذ من فساد واضطراب. وما يطع الأحكام من عرش وهوى. وانما كان عليه معظم القضاء والمفتين والكتات واليهود من جهل وسأدى الدمة: وانه حاول اقامة العدل العارم المزمع عن كل شئ. وقع الفساد بحرم وشدة وصح كل سحابة وغرض. يقول: « فقامت ذلك المقام المحمود.

ووبيت عهد الله في اقامة رسوم الحق ونجوى العدالة. لا تأخذ في الله لومة. ولا يرغبى عنه جاهد ولا سطوة. مسوبا بين الخصمين. أخذ الحق الصب من الحكمين. معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين. جانحاً الى اثبت في سماع البينات. والنظر في عدالة المتعين لتحمل الشهادات. فقد كان المر منهم مخلفاً بالفاجر. والمطلب مثاباً بالحيث. والحكام مكرين عن انتقادهم. فيحاورون عما يظهر عليهم من هتاتهم. لما يبرهون به من الاعتصام بأهل الشوكة. فان عالمهم يختلطون بالأمراء.

معلون فقرآن وائمة للصوات. يلبسون عليهم بالعدالة يفتنون بهم الخير. ويتسبون المظلم من الجاه في نركتهم عند القضاء. والتوسل لهم فاعضل دأزم. وفشت المفاد بالزير والتدليس بين الناس سهم. ووقفت على بعضها فتأقت فيه بموجب العقاب. ومؤلم السكال. ثم يهتد نواحي الفساد التي شهدما. وجد في إصلاحها وقبها. وكيف مضى في سبيله. من الصرامة وقوة الحكمة. وكيف احتقر شفاعات الأعيان والأكابر خلافا لما اصطلى عليه رملأه القضاء من قبلها. حتى ثار عليه الخط من كل ناحي. وسقطت جميع الأسس وكثرت في حقها السابطة على اللط.

وهذا التليل الذي يقدمه لنا ابن خلدون عن سبب الحقيقة عليه. واضطراب الخصومة حوله. معقول على طابع المصراحة والصديق بل هذا ما نلسمه التراجيم المصرية المعاصرة والقرية من نصرة. ويقول أبو المحاسن ثلاثيناً الى ولايته للقضاء: « فاشهر بحرمة وأقرة. وعظيمة زائدة. وحدثت سيرته. ودفع رسائلاً كبار الدولة. وشفاعات الاعيان. فاخذوا في التكلم في أمره. »^(٤) ويقول ابن حجر والسجودى. « فتشكر (أى ابن خلدون) الناس بحيث لم يتم لأحد من القضاء ما دخلوا للسلام عليه. مع اعتدائه لمن عيه عليه

(١) كتاب القدر - ج ٧ ص ١٤٢ و ١٤١ (٢) المنيل الصالح ج ٢ ص ١٠١

في الجملة، وقتك في كثير من أعيان الموقعين والكهود، وصار يعرف
بالصنع، وشبه الرج، فإذا غضب على إنسان، قال زجره
فصمغ حتى يحسرقه « ١٠ » وفيما يقبل الخاوي قصد إلى التعريض
والإقاص، ويرى أنه شديد الرضا، على ابن خلدون يشد في
خذه وتجريحه؛ ولكن في قوله ما يؤيد أن ابن خلدون كان يصبر
في فضائه عن زواجه وحرم وصرامة؛ بل هو يشهد لابن خلدون
بذلك صراحة، حينا يقول عنه في موضع آخر: « ولم يشتهر عنه
في منصفه إلا الصيانة... »

انقضت العاصفة على ابن خلدون إذا لا شهر قلائل من ولايته
وكثر الدعي في حقه والاغراء به حتى « أظلم الجويبه وبين أهل
الدولة » على حد سيره. وقد حظوته وما كان يتبعه من عطف
ومنازرة وإصابته في ذلك الحين نكبة أخرى هي هلاك زوجته
وولده وماله. وكان مد مقدمه ينتظر لحاق أسرته به؛ ولكن
سلطان تونس حجزها عن السفر ليرغمه بذلك على العودة إلى تونس
فترسل إلى السلطان الظاهر أن يشفع لديه في تخليته سبيل
أسرته به ففعل. وأطلق سراح الأسرة وركبت البحر إلى مصر.
ويروى لنا ابن خلدون ما الفاجعة في قوله: « وتوافق ذلك مصابي
بالأهل والولد، وصلوا من المغرب في الفين، فأصابها قاصف
من الريح، ففرقت، وذهب الموجود والكرو والولود؛ فنهزم المصاب
والجزع، ووجع الزهد، وانتهت على الخروج عن المنصب «
ولم يمض سوى قليل حتى أزيل المؤرخ من منصب القضاء، أو بعبارة
أخرى، حتى عزل، يد أنه يريد أن نفهم أن هذا العزل جاء محققا
لرغمه إذ يقول: « وشملت نعمة السلطان أيده الله في النظر بعين
الرحمة، وتخليته سبيل من هذه العدة التي لم أطلق حبلها، ولا عرفت
فيما زعموا مصطلحها. فردها إلى صاحبها الأول، وأنشطني من
غفائها؛ فانطلقت جيد الأثرة شيئا من الكافة بالأسف والنداء
وحيدائنا، تلحطني المير بالرحمة، وتناجي الآمال في العودة،
والخلاصة أن ابن خلدون يؤكد لنا أن عزله كان نتيجة التعامل
والخند والحماية فقط، وأنه أثار أسياء وأسفا في المجتمع القاهري،
وأنه عاد ومنصبه موقر الكرامة والهيبة. بيد أن أسرى حسان يشعرون
فوله المتقدم بأنه كان يرمي بحمل الأحكام والإجراءات وأنه لم يكن بذلك
أعلا من القضاء، وأنه كان مشغوقا بالمنصب أشد ما يكون حرصا عليه
وكان عزل ابن خلدون عن منصب القضاء لأول مرة في السبع
من جمادى الأولى سنة ٧٨٧ هـ (يولي ١٣٨٥ م)، أعني لحرعاص
قط من ولايته، فانقطع إلى الدرس والتأليف مرة أخرى
على أن هذا العزل لم يكن إيذانا بخط السلطان وقمته؛ فقد
لبث ابن خلدون في منصب التدريس بالقصبة؛ ولم يمض سوى

(١) ابن حجر دمع الأصغر والخواوي في الضم، الجامع المجلد الثاني من القسم الثاني ص ٢٤٨

قليل حتى عينه السلطان أيضا لتدريس الفقه المالكي بمدرسته الجديدة
التي أشأها في حي بين القصيرين (المدرسة الظاهرية البروقية) .
واحتل ابن خلدون كمادته بالدرس الأول، وألقى خطابا بليغا
يدعو فيه للسلطان، ويبتعد عن قصوره في تواضع ظريف، وشغل
بالدرس في المصدين حتى كان موسم الحج عام ثمة وثمانين، فاعتزم
عبد الله أداء الفريضة، وأذن له بالانطلاق وغمره بعطائه. وغادر
القاهرة في منتصف شعبان؛ وقصد إلى الحجاز بطريق البحر؛ ثم
عاد بعد أداء الفريضة، بطريق البحر أيضا حتى القصير؛ ثم اخترق
الصعيد بطريق النيل، فوصل القاهرة في جمادى الأولى سنة تسعين
(٧٩٠ هـ)؛ وقصد السلطان تروا وأخبره بأنه دعا له في الأماكن
المقدسة، فلقاه بالمعطف والرعاية. ثم خلا كرسى الحديث بمدرسة
صرغتمش، فولاه السلطان إياه بدلا من تدريس الفقه بالمدرسة
السلطانية؛ وجلس للتدريس فيها في المحرم سنة إحدى وتسعين.
وألقى خطاب الاقتراح كمادته في حفل فخم، وأعلن أنه قد قرر
للقراءة في هذا الدرس كتاب الموطأ للإمام مالك؛ ويعرفنا ابن
خلدون بموضوع درسه الأول في ذلك اليوم. فقد تكلم فيه عن
مالك وشأته وحياته وكيفية ذبوع مذهبه، ثم يقول لنا في كبرياته
المعهود: « واقض ذلك المجلس، وقد لاحظتني بالجملة والوقار
البيون، وابتشرت اهليتي للناسب القلوب، وأخلص التجا في ذلك
الحاجة والجمهور »
« النقل منوع »
« البحث بنية »

(١) كان موقع هذه القصة في الجامع القلوي على مقربة من القلعة

(٢) التعريف (نسخة المجلد ١ ص ١٢١)

(القصة المصرية — بقية المنشور على صفحة ١٧)

ما يلاقيه من متاعب الحياة نراهم يوجهون اهتمامهم إلى هذه المتاعب
نفسا فيتناولوها بالدرس والتحليل، وأدعى من ذلك أنهم كانوا
بالحسن في كتاباتهم طريقة الوعظ الجملة، أضف إلى ذلك أنهم
لم يسلوا من تسلط الفكرة القديمة، ففكرة العصور الوسطى، التي
تنظر إلى الأدب كوسيلة من وسائل المباحة والظهور، سواء في
ذلك من ساروا على الطريقة القديمة أو من قاموا بترجمة
بعض المؤلفات العربية كعثمان جلال والمملوطين ولم يخل الكتاب
السوريون من التشجيع بهذه الفكرة أيضا وحتى كتاب الأفاقيص
الثاقبة التي تركت في ذوايا الفسيفساء التي استحدثت منذ ظهورها، قد
قصوا في كتابتهم إلى ذلك الغرض الوعظي المخلقي. ويظهر لنا من
هذا أن أولئك الكتاب كانوا ينظرون إلى القصص التي تكتب
للجمهور نظرة ازدراء، مما كان له أكبر الأثر في تأخر نمو القصة
كفن من فنون الأدب العربي.

أثر اللغة العربية

في العالم الاسلامي

للسير دنسون روس

مدير مدرسة اللغات الشرقية بلندن

- ٢ -

الترجمة :

سأبدأ الآن بالهند مبدئاً ما تدين به تلك البلاد للعرب . وكلكم تعلمون أن الفتح الأول للقوات الاسلامية في الهند ، لم تذهب هم بعيداً داخل تلك البلاد . ومن ثم كانت قليلة الأثر هناك . ولكن الأتراك في القرن العاشر استطاعوا أن يتوغلوا بالاسلام الى محافظات بعيدة داخل الهند ، إلى أن كان القرن الثالث عشر ، وهنا برز أول ملك اسلامي يقبواً عرش (دلهي) ونظر الآن ما كانت عليه أحوال تلك البلاد في ذلك الوقت ، نرى قبل كل شيء أنه كان يوجن في الهند آداب واسعة ، هندوكية ويودية ، وكانت تتجلى في اللغات الكلاسيكية التي لم يكن يهملها إلا طائفة محصورة من الناس . ثم يأتي بعد ذلك أن الهنود كانوا رثيئين ، وأنهم كانوا أول عدو من غير أهل الكتاب صادفهم المسلمون .

ويعتبر في الحقيقة أتراك أواسط آسيا أول من نشر الاسلام بشكل واسع في الهند ، وكان هؤلاء الأتراك يتكلمون التركية بينما كانت ثقافتهم فارسية ، وهي تلك الثقافة الفارسية الحديثة ، التي ظهرت فجأة في بلاط (سمندس) في بخارى .

وعلى ذلك يكون الاسلام قد أدخل في الهند لغتين : العربية لغة الدين ، والفارسية لغة الشعر ؛ وكانت الملاقة الوثيقة بين اللغة الفارسية ، واللهجات السائدة في الهند الشمالية ، هي بلا شك السبب في أن مسلمي الهند قد اختاروا الفارسية واسطة لآدابهم دون العربية والتركية ، واستمر الحال كذلك بينهم حتى القرن الخامس عشر ، إذ لم فصل اللغة الآرية — وهي خليط من الهندية والفارسية . إلى المستوى الذي تصلح منه لأن تكون واسطة أدبية — إلا في ذلك القرن .

ولم يك مسلمو الهند قادرين على تذوق البقية التي امتازت بها

العربية بالسرعة التي كانت عند غيرهم من الفرس ، ولكن حدث على مر الأيام أن أصبحت الهند أدباً ناهين ، وما هو جدير بالملاحظة أن بعضاً من النصوص العربية — الأبيقية كان من وضع أدباء الهند في المصور الأخيرة

وإن أميل بعد ذلك إلى أن أقرر أن أعظم تغيير أحدثته ثقافة الاسلامة بعد ذلك الفجر المائل . وهو دخول هذا "معدن العظيم من الهند في دين التوحيد" . إنما هو ما طرأ على اليهود من الميل إلى تدقيق التاريخ

فإن هذا العلم لم يصادف هوى في قلوب اليهود من قبل . إذ كان يعتبر أمراً مادياً صرفاً في نظر قوم مفكرين وفلاسفة بالهبة . وهذا هو السبب في أن التاريخ الهندي القديم قد جمع بصيرة عظيمة . وكان الاعتماد في جمعه على ما عنى عليه من الحكمة والتماثيل ، دون أن يكون هناك بجانب هذه الأشياء عظمت كتابية .

ولا تزال التواريخ بل القرون التي ظهر فيها بعض الحكاء الأولين موضع جدل ومناقشة . فلما ظهرت الهند الاسلامية . دبت الحماسة في قلوب الناس فجأة نحو كتابة التاريخ . وكان من نتيجة ذلك أن دوت مع التوسع أخبار جميع ملوك دلهي ابتداء من القرن الثالث عشر .

وبغضى ألا يغتنى هنا أن أذكر ادخل الحروف الهجائية العربية في الهند ، وانتشار الكتابة بين الناس على العموم . في بلد كان كل ما يتعلق بالعلم والكتابة فيه محصوراً في أيدي البراهمة

أواسط آسيا يهود فارس :

مهما ألقنا في وصف الأثر الذي تركه تعلم اللغة العربية في عقول سكان أواسط آسيا والهند ، فلن يعد ذلك منا إسراراً أو مخالفة ، فإن الأثر الذي تركه العربية في عقول الأتراك والفرس ، وسلي الهند . كان أجل شأنًا وأعظم خطراً من الأثر الذي تركه اللاتينية في عقول الأدباء من أهل أوروبا في المصور الوسطى .

فع أن اللاتينية كانت الواسطة للكتابات الدينية والعلمية ، لم يكن هناك ميزة أخرى من ورائها سوى تلك المهارة الأدبية التي كان يصف بها كل من تنمها . إذ كان قبل حركة الأحياء الكاثوليكية بزمان طويل ، نصف سكان أوروبا ينظفون الشعر ويتخون به ، كما أن بعض اللغات كانت قد اتخذت فعلاً شكلاً

محدوداً ، واصطنعت بصفة اليئة التي وجدت فيها .

ولم يكن الأمر كذلك في العربية ، فان العربية قد أمدت المستعربين
في أواسط آسيا بثقافة تشير جديدة من جميع الوجوه . وبثت
في قلوب هؤلاء أفكاراً طريفة ، وفتحت أمام أعينهم عوالم جديدة ،
وبمازاة أخرى ، فان العربية أمدت الفرس والآثراك والهنود
« بلغة جديدة ، ولا غرامة في ذلك ، فانه ما لقصاء على الديانات القديمة قصاء
ظاهراً ، وبحلول العربية محل اللغات القديمة في المسائل الأدبية ،
ثم باستبدال الثقافة الإسلامية بكل ما يرجع في أصله إلى الثقافة
الآرية ، كل أولئك يحملوا على القول بأن العربية قد أمدت
بلاد فارس بخزان جديد من العلم ، إلى جانب لغة مكتوبة مظلمة .
أو قل أمدت الفرس « بعنق قومي جديد مع ثقافة
جديدة » وكل ذلك في وقت واحد ، فلقد اتحدت العربية أواسط
آسيا بالشعر العربي الذي غير وجه الشعر هناك ، ثم بالفلسفة
اليونانية ، وغيرها من العلوم .

ونستطيع أن نقول أن المجموعة « لم يكن لها إلا معنى
ضئيل في عقول معظم رعابا السانين ، وكان لا يفهمها إلا
طائفة الكهنة ، بينما كانت لغة الكتب المقدسة وهي التهلوية
لا يكاد يفهمها إلا رجال الدين ، وطائفة الموظفين الرسميين .

فمن السهل إذن أن تصور الأثر المباشر الذي أحدثته العقائد
الإسلامية في الفرس ، بله الروعة والدهشة التي تركتها في نفوسهم
ذلك الكتاب المقدس الذي نزل بلسان سهل عيين .

هذا وينبغي ألا ننسى أنه في الأيام الأولى قبل ادخال
الشكل ، وخلق العربية من الحروف التي تعين الساكن والمتحرك ٢
لم يكن من السهل قراءة اللغة العربية ، ولكن العربية كانت على
أى حال أسهل من التهلوية ، إذ كان نظام هذه الأخيرة في
المكتوبة أصعب نظام عرف حتى ذلك الوقت . ولكن حينما
ظهرت مدارس التحرف في الكوفة والبصرة ، أصبح من السهل
ضبط العربية واسمائها .

وهذا البحث يؤدي بنا إلى المبدأ العربي . وإلى فن الاملا .
ذلك الفن الذي كان حتى ذلك الوقت مجهولاً تمام الجهل في
فارس والهند .

أحسن الناس وعلى الخصوص غير العرب منهم فضلاً عن
الزهر الذي داخل نفوسهم بتعلم اللغة العربية ، مروراً وميلاً عظيماً
عمر تلك الحروف المرة السهلة وهي الحروف المهيأة العربية .
ولقد كان هذه الحروف في نفوسهم مثل ما تصور من الجمال الفني

ولاسيما إذا نقشت على ظاهراً المباني ، أو إذا حُفرت على الاحترقة
والمقابر سواء ما كان منها ثلثاً أو كوفياً أو نسخاً
ولست - إلى حد كبير - أشك في أن هذه الزخرفة اللينة
في رسم الحروف العربية إنما كانت نتيجة لتحرير تصوير
الاشخاص في اليهود الأولى . ولكن بحث هذه النقطة ربما يخرج
في بعيداً عن الموضوع .

ويجب ألا ننسى أن العرب لم يدخلوا معهم إلى تلك البلاد أي
شيء في شكل فن ، وأن الفرس كانت لهم تقاليد فنية ترجع إلى ما يزيد
على ألف سنة . وما يدعو إلى الدهشة أن الأغريق وقد حكموا
الفرس فعلاً نحو قرنين لم يتركوا فيها أي أثر أدنى ، كما أنهم لم
يتركوا شيئاً من هذا في الهند . وكذلك لم يترك فتح الفرس لمصر
أي أثر في تلك البلاد . وهكذا استمر الفرس حتى الفتح الإسلامي
محتفظين بأدبهم منزلة تماماً عن أي تأثير من غيرهم .

وكانت آداب الفرس محدودة من جهة الإنتاج ، فلم يكن لديهم
عدا بعض الكتب الدينية إلا مجموعة من السير والتواريخ كما أنهم
ترجروا أمثال يدباً عن السنسكريتية

على أن بعض القطع التهلوية تدلنا على أن الفرس قد أكثروا
من الشعر . وربما كانت « الناطرة » ترجع في أصلها إلى الفرس
ولكن الأوزان والقوافي العربية كانت أمراً جديداً بالنسبة لهم .
وان المرء ليعجب لتلك السرعة التي أخذ بها الفرس هذه الأشياء
وأريد أن أختتم كلامي بكلمة عما تدل به العربية للفرس . كلنا نعرف
أن خلفاء المسلمين في دمشق وبغداد كانوا يدينون للفرس بكل
المسائل المتعلقة بالحكم ونظام الملك ، وما يذكر عن أحد الخلفاء
الأمويين أنه قال : « لاني لأعجب من أمر هؤلاء الفرس : لقد حكموا
ألف سنة دون أن يحتاجوا إلى بناء مرة . بينما نحن لم نستطع مدة المائة
سنة التي حكمناها أن نستغنى عنهم لحظة ،

إن العلم الإسلامي في القرون الأولى كان يدين للفرس بالمشاكل
العلمية والفلسفية . ولكنه كان يدين للفرس بما وصل إليه من الآداب
الجميلة . وما علينا لكي نعلم أثر الفرس في تلك الثقافة العربية الفخمة
لأن نستعيد أسماء هؤلاء الشعراء والكتاب المجيدين لنرى عدد
من يرجع منهم إلى الفرس من حيث الأصل أو المولد .
« محمود الخفيف » .

(الرسالة) كنا وعدنا أن نشر المحاضرتين الآخرين بعد
هذه المحاضرة ، ولكننا بعد المراجعة والنظر لم نجد فيها شيئاً لم
يقله أدباؤنا وعلماؤنا ، فاكتملنا بذلك

طرائف من شعر الشباب

عتاب

للأستاذ محمود الخفيف

أى ذنب جئت؟ إن فؤادى مذ أردت الجفاء يغمق رعبا
أى ذنب جئت غير ودادى أ يكون الوداد عندك ذنبا؟
ذاك ذنبى وكيف أقنع عنه؟ إن ذنبى تعلّى ورجائى
ذاك ذنبى ولست أشفق منه فهو برقى وسلوق وعزائى
كيف أجزى على الوداد جفأ؟ وأسام العذاب من غير ذنب؟
كيف أرجو مع الجفاء عزاء؟ إن هذا الجفاء يذهب لى
يغمق القلب إن خطرت ويهفو وتتمرن في سكون عريب
وتظنين أنى عنك أغفو كيف أغفود مهجتي في قلب؟
لست أسمى وقد مررت سريعا لم تبالي بغيرنى واضطرابى
نظرة منك خلقتنى صريعا نظرة الهجر والجفاء والتغافى
أزجر القلب إذ أراك وأبدى عضة الحر وابتئاس الوكوع
أكتم الحزن والتألم جهدى فاذا ما مضيت فاضت دموعى
كنت قبل الجفاء طلق الحيا أنهب اللهب والسعادة بها
كنت طرع الشباب حرا قويا لا أرى في الحياة سهلا وصعبا
كنت كالليل دافئا لا أبالي بسلام ولا أخاف رقيقا
هادى النفس لأهاب الليالي لا أرى في الوجود شيئا رهيبا
كنت كالطائر المفرد ضحكا متفيض السرور عن غيب الشباب
كنت كالطفل لست أعرف شكا مطمئن الفؤاد جم التصافى
أسبق الشمس كل يوم شروقا فأجبي الصباح فوق التلال
أنزل السهل حيث شئت طليقا مشرق الوجه ساعيا في الخيال
برقص الزهر عن عيني اختيالا وفتى الطيور صوب يسارى
وبفيض الغدير عذبا زلالا رائع الحسن مثل وجه النهار
كنت جم النشاط أقضى نهارى كقفر أش الربيع بين الزمורה
دائم الوئب لا يفر فؤادى أملا السمع من غناء الطيور

حمل الحب كل شيء نصيرا وأثار الجبال كامن حصى
وسها المنهر فاعتدوت قريبا كل ما في الوجود يهيج نقي
كنت أنت الجمال ملء عيوني كنت أنت الحياة تملك لى
كنت أنت الهناء ملء حفوني كنت أنت الشعور يملأ قلى
كنت حوى القريض يمشى حبرا في فؤادى يستجيب لى
أنظم الدر من حديثك شعرا أير من وقع رقيق الأغاقى؟
أعشق الكون كله في هواك إذ أرى الكون في هواك جريلا
أطلب المحذو كي أنال رضاك لا أرى في الجهاد عتبا ثقيل
كم سقانا السرور كأسا دهقا وحنانا الشباب عيشا رصيا
كم هلتنا من الوداع رجيا وشربنا الغرام عذما شهيا
ويح نفسى أذاك عهد تولى؟ أم تريدن بالجفاء عتاقى؟
ولمصرى لقد شمت بهلا أمل الوصل بعد طول العذاب؟
من وآنى بهوله اليوم لوفى واكتفى ولوعتى ودبولى
وهن العظم في الصبابة منى ودعى الناس حيزتى وذبولى
يهمس الناس قد علاه أصفرار ويشير العليم في غير همس
أيها الناس إن دأبى خطير أليس الغرام يضى ويؤمى؟
قل الحب كم أحل دماء من دماء الشباب في غير حق
ولكم أورث النعوس عدا واستباح القلوب في غير رفق
ليت قلبى يطعن في غرامى حطم القلب في الهوى كبريا
أيها القلب أنت أصل سقامى واصبكتنى وعنى وبلاى
ويح نفسى! أما لمسى انتهاء؟ كدت أقضى صبابة وبحولا
ويح قلبى! أما لقللى ازعواء؟ أو لم بأن أن يثوب قليلا؟
شهد الله، لو تحرر قلبى لتمت أن يعود أسيرا
فاقتلنى إذا أردت يذنبى سوف أبقى، أ جئت فخورا
كدت أهوى الشقاء لولا اشتياق لذة الحب لوعة واضطراب
إن بعد العياب يحلر التلاقى ويلا الهوى وينسى العذاب
أخضع القاب في الهوى وأسرى عن فؤادى بأنى سأراك
إن هذا الخيال يشرح صدرى كيف بالوصل حين ألتئم فاك؟

وداع

أذكرى يوم أن رحلت أذكره
يوم كنا على المحطة نبقى
قد أخذنا لنا مكاناً قصياً
ومخاف القطار يأتي، فنمضي
بل خدعنا نفوسنا، يا سعاد،
نحسب الوقت بالدقيقة حتى
وتضين بالفراق، إلى أن
فركت القطار، ثم نهدي
لم يكن بعد، غير بضع ثوان
اقتربنا ولم نبل غليلاً
لاجرى الله يوم بينك خيراً
لا قضى الله بعد ذلك بينا
لو يطول الوقوف ثم علينا
فذكرنا غرامنا واشتكتنا
نظر الساعة التي في يدينا
وعشنا بمقروء ساعتنا
قدم (القطر) من بقة فبكينا
دق صوت الناقوس في أذنيننا
فحكنا، ونحن نمشي المحروين
واختفيم عن عيننا واختفينا
ولنا اليوم أشهر ما التقينا
كم أسأل الدموع من مقلبتنا
محمد بهرام.

بعد الحب

لم تكن للحياة قبل لقائي بك معنى، فأنت معنى حياتي
زهراً الروض كان خلوا من المطر فأسمى معطر النضجات
وليلي الريح كانت بلا سحر فباتت ظلالها ساحراتي
وبنفي لمن سجين من الحب ونائي مشوش الصرخات
انت أطلقت مدوّم في الصد روعتي بأعذب النغمات
والهوى يصنع الحياة بلون الورد حتى تعود شقي التبات

إنني ان اسف آسف للبا
هو عهد مضى، وعيني عليها
ثم جاء الهوى ففتح عيني
فأذا بالجمال يسبح في الجو
واذا بالجمال يسبح في الرو
كل ما في الجمال حلومع الحب
ضى، تولى لم أدر طعم الحياة
حجب من سائر تطلعات
فأبصرت فتة الكائنات
ويسرى شذاه في النسبات
ضى ويهذى شذاه للزهرات
فياحب انت سر الحياة
امين عورت المحبين

رفقاً بضعك أيها الفلاح
لك في الصباح على غنائك عدة
هذي الجراح براحتك عميقة
في الليل بينك مثل دهرك مظلم
فيخر سقمك إن همت عين السام
هدى ديونك لم يبدد بعضها
بعضون وجوهك للشقة أسطر
عرق الحياة يسيل منك لاكلاً
قد كان يحديك الصباح لديهم
يتنازعون على امتلاكك بينهم
كم دارت الأقداح بينهم ولم
حسب الولاية الحاكون على القرى
كيف التفاهم بين ذنبك: نأخ
قد أنكروا البؤس الذي بك عدى
يا غارس الشجر المؤمل تفعه
أقلعه فالثمر اللذيذ محرم
أصبحت تورثك الحقول أسمى فاه
أنت حصولك آفة أرضية
سر يؤولك فاضح لذوى الغنى
يلويف أن كتاب يؤسك مشكل
أطبار روضك غالما باز العدا
الورد قد خفقت أشراك الرقي
ياريف ما لك شرب أهلك آجن
التحف
أحمد الصافي النجفي

زوروا مطبعة فاروق

٢٨ شارع المدابع مصر

في الأدب الفارسي

نظرات في الأدب الفارسي

منذ نشأته إلى إغارة التار

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٢ -

برووف عن الرودكي أنه نظم شعراً كثيراً جداً بقدره بعضه
ثالث أثبت - وأنه نظم كلية ودمنة ، ولكن ليس عدنا من
شعر الرودكي كله إلا قطع منها نحو ٢٤٢ رباعية ، ومن الحكايات
المأثورة المشهورة عن هذا الشاعر ما ذكره نظامي الخروص ،
أن الأمير نصر بن أحمد خرج بجيشه إلى هراة فاجبب هواها
ونثرها . ونفى يزدكي أرجائها أربع سنين حتى ضاق السكر
فزه . ولم يسطعوا صبراً عن أوطانهم وأولادهم ، فذهبوا إلى
رودكي وجعلوا له خسة آلاف دينار على أن ينظم شعراً يشوق
الأمير إلى غاري . فنظم نصبة وجاء الأمير وهو يصطحب ،
فدها على أنزهر فأنتم الآيات حتى هض الأمير صرعاً إلى
ورس لا يصبر حتى يلبس هذا ، وتوجه إلى غاري لا يلوي على
شيء . لم يدركه لباس إلا بعد فرسخين ، وهناك تقدم له الخفاء
فلبس .

وأول هذه الآيات :

نعمي جرى سولجان آيد مي

نعمي با لهرمان آيد مي

ما يزن جب عليا فسم نهر جيجون

وما يزال نشق على مد روح الأحياء .

ثم يؤثر عن الرودكي شعر من نوع الدويبة أو الرباعي .
وهو صرب فارسي . وهذا أول شعراء الفرس ينظم على أنساب
المرب ومعنى أنساب آخر . وهذا يعني . مما سيكون عليه الشعر
الفارسي الحديث من الجمع بين المصنوع العربي والفارسية
ثم نجد هذا الشاعر يستل إلى نظم القصص ، إذ نظم كلية
ودمنة . وهذه ميزة أخرى من مزايا الشعر الفارسي كلف

ها الشعراء من بعد

رواني الشعراء من بعد الرودكي وادفني الشعر على الرمن حتى

نبح غاته

شجع السامانيون الآداب الفارسية . ولنصور من نوح
مهم شعر فارسي . فضع في أيامهم شعراء بقارون الثلاثين . ثم
شرعوا يؤلفون ويتجرسون الكتب من العربية إلى الفارسية .
مترجم تاريخ الطبري وتفسيره - وألف لهم بالفارسية كتاب
أبي منصور والفروفي في الطب - ومنه نسخة مخطوطة في فينا .
وهي أقدم مخطوط فارسي (سنة ٤٤٧ هـ) وألف لهم كذلك
كتاب في التعبير . هذه الكتب الأربعة أقدم نثر فارسي بأدينا
وأما مؤثر يويه فليس لهم أثر في الأدب الفارسي ، وأكثر
أمراتهم كانوا شعراء في العربية . ووزيرونهم إن المديد ، والصاحب
من حله لواء الأدب الفارسي . لا الفارسي ، وسبنا أن الصاحب لم
يقصده به إلا شاعران فارسيان هما المظفري والخروص . على
كثرة شعراء العربية الذين مدحوه .

وكان الزبيريون في طبرستان من حاة العلوم والآداب .
ولكن شيخهم قابوس كان أميل إلى العربية ، وقد مدحه الخروص
السرخي من شعراء الفرس . كما اتصل بابيه مرجهر الشاعر
الفارسي الذي سمي نفسه سوجهرى تبعاً لبيده - وقد ألف
كيكادس خبث قابوس كتابه قابوس نامه بالفارسية لترية انه

وكان من المتصلين بقابوس أبو علي بن سينا ، وله شعر بالفارسية
وقد ألف كتابه دانش نامه علاقي بعد موت قابوس . فأهداه إلى علاء
الدولة أبي جعفر كاكريه في أصحهان وسماه باسمه

وكان محمود بن سبكتكين في غربة مقصد كبار الأدباء والعلماء .
وأثر عنه وعن ابن محمد شعر فارسي . فمن شعرائه المصري
والأمدي . والمجدي . والعمودي الذي قدم له الشاهنامه . فلم
يعطه محمود ما أراد فخاصه وهجاه . وقد ألف شرف الملك من
شعراء محمود كتاباً في الديوان بالفارسية سماه كتاب الأعظماء
ويقال إن البلي من شعراء محمود أيضاً كتب تاريخ محمود
بالفارسية . وكتب البيروني كتاب الفهم في النحو والفارسية
والعربية

وفي عصر السلاجقة ، ذلك العصر المديد ببح شعراء كثيرين جداً عد منهم عدى أكثر من مائة - وأعطاهم الأحرى والحنافى نظامى الكججى ، والأزرقى ، وظاهر الغاربانى ، وباهر خسرو والحيام ، وبابا طاهر ، والفصيحى . وصعود - مد . والأديب صابر ، والمعزى ، وعمق البحارى ، وسورن . ونظامى الفروغى ، ومن الصوفية - أبو سعد بن أبى الخير ، والأنصارى - ثم مجد الدين سائق ، وفي نهاية هذا العصر فريد الدين العطار

ولأرب أن هذا العصر أزهى عصر الشعر الفارسى - ومن المؤلفين والكتاب فى هذا العصر نظام الملك الوزير مؤلف سياستنامه ، والمزالى والمعزى الفرخى مؤلف ترجمان البلاغة فى الشعر والصناعات الدبعية ، والرشدى السمرقندى مؤلف زينت نامه فى علم الشعر - ورشد الدين وطواط مؤلف الكتاب الدائع الصيت - حقائق البحر فى دقائق الشعر ، والهرامى مؤلف غاية المروحين وكثر القافية . والاسدى مؤلف لغة الفرس ، وشاهر دامه بن أبى الخير مؤلف الموسوعة - نزهة نامه ثلاثى ، ألفها علاء الدولة ، وخاصة ملك أمير طبرستان آخر القرن الخامس ، والباخرزى مؤلف دمية القصر ، ومؤلف طرب نامه وهى رباعيات فارسية ، وأبو المعالى محمد بن عبيد الله مؤلف كتاب بيان الأدبان فى آخر القرن الخامس - ومن مؤلفى الصوفية المجهورى صاحب كشف المحجوب وهو من أقدم الكتب الصوفية . ألف فى القرن الخامس . ومن المترجمين من العربية الى الفارسية . الجرباذقانى ، ترجم تاريخ الصينى للفارسية . وجبال القرشى مترجم الصحاح ، وفراهى الذى نظم قاموساً عربياً فارسياً يقرأ فى مدارس إيران حتى اليوم ، والزوزنى الذى كتب مصححاً عربياً فارسياً سماه ترجمان القرن ، ونصر بن عبد الحميد مترجم كلية ودمنة .

وفي العصر القصير الذى بين السلاجقة والمغول محمد بن الشعراء العطار وجلال الدين الرومى وسعدى الشيرازى وغيرهم . ويحمد من المؤلفين ابن اسفنديار مؤلف تاريخ طبرستان . وغير الدين الرازى مؤلف الاختبارات العلانية ، ونصير الدين الطوسى ، وشمس قيس مؤلف المديح ، ومحمد عمرفى مؤلف لآب الآلاب هذه نظرة عامة غير شاملة ولا مألوفة . ترى كيف بدأ الأدب الفارسى شعراً وشراً . وكيف توالى مع الدول المختلفة - ويمكن هنا أن يقال إن لآب الآلاب يعنى على ٢٧ ملكاً نظموا بالفارسية ٢٢٥ وزيراً . و ٦٠ عالماً ، ويذكر من الشعراء تسعة وثلاثين ومائة . ولأجل أن نذكر على حدة الأقطار المختلفة من هذا العدد نقول : أن خراسان وهى مهد الأدب الفارسى الحديث يابها ٣١ من العلماء الذين نظموا بالفارسية و ٥٥ من الشعراء . وما وراء النهر ١٣

من العلماء ، و ٢٢ شاعراً . والمراقة ١٦ من العلماء ، و ١٦ من الشعراء . وغزنة ومايلها ٢٢ شاعراً ، خراسان وأورها حطاً .

بعد هذا يحق لنا أن نسال ما مميزات هذا الأدب الفارسى الاسلامى فى الشعر والنثر ؟
فاما الشعر فيشارك الشعر العربى فى موضوعه من المحامد والمدح والمزل والفخر والوصف . فى ميل الى المبالغة . ويتناثر بأشياء

(١) ذكر ملوك الفرس القدماء ، وأطالهم مثل فريدون ورستم ، وزال ، وكاس جشيد ، وقد سرى هذا الى الشعر العربى الذى نظم فى بلاد الفرس كشعر يديع الزمان وأمثاله .

(٢) يمتاز الشعر الفارسى بميزتين عظيمتين . الشعر القصصى والشعر الصوفى

فاما الشعر القصصى فقد أروع الفرس به فى كل عصر . وقد رأينا أن أبان بن عبد الحميد نظم كتاب كلية ودمنة بالمرية وأن الرودكى أول شعراء الفرس الكلاوى نظم هذا أيضاً . ومن الأدلة على ولع الفرس بالقصص قصة يوسف وزليخا ، فهذه القصة مأخوذة من القرآن ، ولكن شعراء العرب لم يهتموا بها . وأما الدرس فقد نظمها حراراً ، نظمها من كبارهم الفردوسى وجامى : ونظمها آخرون - ورواية وامق وغفواه التى قيل انها قدمت لبيد الله بن طاهر فأمر طرحتها الى الماء : نظمها الفنصرى شاعر محمود الغزوى ، ثم الفصيحى فى رعاية كيكادس الزيارى ونظمها أربعة شعراء آخرون .

وحسبنا شاعناهم الفردوسى الذى حاكها شعراء كثيرين فالفرا شاعناهم لم يقل ما نالته من القول والصيت : ومن القصص المشظومة رواية خسرو وكل ، وبلبل نامه لفريد الدين العطار ، وسلامان وإيسال لمولانا جامى وغيرها مما لا يقع المجال لتعديدها . وأما الشعر الصوفى فقد بدأه أبو سعيد بن أبى الخير من بلدة بهناقى خراسان ، وأبو عبد الله الأنصارى من هراة . نظما فيه قطعا ورباعيات ، ولكن لم يكن فيه تآليف إلا بعد مدة طويلة ، اذ نبغ طليعة فرسانه سنا ، الغزوى ثم فقاء العطار ثم تلاه إمام الصوفية مولانا جلال الدين الرومى صاحب المشوى الذى يسمى القرآن فى اللغة الفارسية . ويقال لمؤلفه لم يكن نبياً ولكن أوفى كتاباً .

ومن بعد غارات التاروخ لسان الغيب شمس الدين حافظ العيرازى والشيخ عبد الرحمن الجامى الذى يعد آخر شعراء الفرس العظام . والحق أن اللغة الفارسية تذاثر لغات العالم بهذا النوع من الشعر النفسى الانسانى الفلسفى الذى يرتفع عن جدال المذاهب وعميات الاجناس . وينفذ الى بواطن الاشياء فيرى الوحدة الالهية المتجلية فى مظاهرها العديدة ؟ (يتبع)

الادب الياباني

للأستاذ أحمد الشنتاوي

٢

إنها في مقالنا الأول من الكلام عن الأدب الياباني حتى نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر ، أي بعد أن هدأت أثوره اليابانية الأهلية واندثرت موارده المتجددة تظهر في جميع راحي الحياة اليابانية كما هي العادة دائما تحت التورات الاجتماعية الخطيرة التي تظهر في الأمم . وكان حظ الأدب الياباني من هذا التجديد عظيما إذ لم يلبث أن ظهر في الميدان الأدبي ، كويو ، Koyo وهو مؤسس المدرسة الأدبية الحديثة في اليابان المسماة ، أصدقاء الخمرة . وكان هو وتلاميذه وأتباعه يدينون بالمذهب الواقعي ، ولا يكتبون إلا القصص المنقمة بالمشاعر الرقيقة ، والتي تترافق فيها المرافف والزغزغات المختلفة . منتخب كتاب الحياة مصدرا ومعتبرا لا يكتبون ويصنعون . وبالرغم من تباين أتباع ، كويو ، في الأعمار والمراكز الاجتماعية والأزمنة التي عاشوا فيها كانوا يصرون جميعا في مؤلفاتهم على هذا الوزن الحساس الذي طرب له ، كويو ، فانتخذه شعارا للمدرسة الأدبية الحديثة . ونفى به المذهب الواقعي . ولم يمر ، كويو ، طويلا بل توفي في غضون شابه بعد أن طفت شهرته جميع أنحاء اليابان . وتند قصته الموسومة بشيطان الذهب . أبلغ أعماله الأدبية على الإطلاق . ولقد اشترك مع ، كويو ، في تأسيس نظم المدرسة الأدبية الحديثة أدب آخر يدعى « روهان » Rohan ولو أن هذا لم يكن يميل إلى المذهب الواقعي ، بل كانت الروح الغالبة على مؤلفاته هي الروح الخيالية المدينة الفلسفية . كذلك ! كتب هذا الأديب شهرة فاقته بقصة ألفها يدعى « بودا اللؤلؤ » وهو لم يكتب شيئا آخر غير تلك القصة ، ولو أن العمر امتد به إلى ما بعد تاريخ هذا الكتاب بكثير .

وبعد الحرب الصينية اليابانية أخذت الآداب الغربية تطفئ على الـ ياندرويدا رويدا . وكان أعظمها أثرا مؤلفات تولستوي وإيس إذ ترجمت إلى اليابانية آثارهم وآثار غيرهم من زعماء الآداب الأوروبية : وحاو « كويو » وأتباعه أن يدخلوا روحا جديدة تحليلة على الأدب الياباني ، فعلا أصدوا عدة مؤلفات تعبر أصدق تعبير عن نفسية الشعب الياباني الحديث ، كما نصب فريق آخر لادب زولا وحاووا نقله .

وبعد انتهاء الحرب الروسية اليابانية التي شت إوارها عام ١٩٠٥ بعد لاداب اليابانية تزيد صحتها العربية ونقوى . فأنا نجد مثلا هوجوتسو Hogueitso أحد أساتذة جامعة (واسدا) في طوكيو يعود بعد سياحته الطويلة في ربيع أوروبا ويؤسس مدرسة أدبية حديثة هي محور للمدرسة الأدبية العربية المعروفة بالمدرسة الطليعية حينما انتصه اليث اليابانية وأدراك الشعب الياباني . وأهم المعززين

في تلك المدرسة هي نوسون Tison ركاو Kaitou . نداء الحرب الطائفة بعد ذلك ويخفت صوت الآداب الأوروبية نوعا . فتجد الآداب اليابانية المجال أمامها مضعا لكي تنفخ بعنف في المياداب . وتوسع صحتها للبلاد . فتقدم في اليابان حملة عيمة على الآداب المكتشف . وهو شعار المدرسة الطليعية . ويطلب أصحاب تلك الحملة بالمخاح أن تكون الآداب وسيلة لطلب المثل العليا ، وأنها يجب أن تثير في جو عظم طاهر . وأصبح هؤلاء فيما بعد زعماء المدرسة « الإنسانية » Humanitaire هؤلاء لم يجعوا إلا أن القضاء على أصحاب الآداب المكتشف . ولكم في الوقت عه ظفوا في إسمار الآداب الغربية . ولعل أشهر هؤلاء الجماعة وأرسخهم أدبا هو « أريزوما » Arisima وأشهر أعماله الأدبية قصته المسماة « تلك المرأة » وهي تادج حياة امرأة حديثة « مودرن » تمثل في جذاتها العقلية اليابانية في ذلك العهد الذي تشع بالروح الغربية . ويمكننا أن نعتبر هذه القصة مثالا لحالة الأدب الياباني في ذلك العصر الذي أشارت به الحضارة الغربية على بلاد الشمس المشرقة .

والآن نلخص لتاريخ الأدب الياباني منذ أقدم عصوره إلى الآن يمكن أن يلاحظ بكل وضوح مقدار اختلاف العقيدة اليابانية عن العقيدة الغربية . فالذي تفرد به العقيدة اليابانية هو سرعة استعدادها لاعتناق كل ما هو جديد . بل التهامه التهاما دون التأمل والنظر فيما إذا كان الطعام الذي ستناله في مقفرتها حضمه أم لا . وليس سمي هذا أنها عقلية عديمة المقدرة على الميز والاختيار . ولكن هذا التميز وهذا الاختيار يأتيان بعد فترة من الزمن بعد أن تملك النفس رماها وتأنف رؤية الشيء الجديد ويذهب عنها برقة ولحانه . ويمكننا أن نذكر لك أن اليابان كانت تشق أدب تولستوي عام ١٨٩٤ فتحولت عنه إلى مودريمان وهوتمان عام ١٨٩٦ . ثم تحولت عنها عام ١٨٩٧ إلى مودسان وزولا وهو جو م مهم إلى ترجمتها عام ١٨٩٨ ثم إل ينقشه عام ١٩٠١ ثم إل مكيم جوكي ومترلك عام ١٩٠٢ وأخيرا انتهى بها النقل والمطاف إلى تشيكوف وواجدر عام ١٩٠٣ . وإذا عرفنا (البقية على صفحة ٣٧)

في الأدب الفرسى

قصة فيلسوف عاشق

للدكتور طه حسين

٢

وانتقلت زيارة أعزست كزنت لأسرة كلوتيلد، واشتدت الصلة بينه وبينها متانة وقوة؛ وأخذت تزول من هذه الصلة بقايا هذه التكاليف الاجتماعية التي تواضع الناس عليها في حياتهم المألوفة، والتي لا يزالها ولا يمحوها إلا المردة الخالصة إذا بلغت أقصاها. أو الحب للصحيح إذا انتهى إلى غايته. وألحت الأسرة في التعريض بهذه الزيارات المتصلة. وهذه الصلات التي كانت تتخلص شيئاً فشيئاً من التكلف والاحتشام وزعت الفتاة نفسها وقتاً طويلاً في أن تتحدث إلى الفيلسوف بهذه الروية التي أخذت تنور حولها في نفوس الأسرة؛ ولكنها انتهت إلى أن أنباته مما عدها من ذلك فاستمع لها. ولم يمتنع إلى تفكير وتقدير ليمتلئ قلبه سروراً وعبطة، وليأخذ شيئاً من الكبرياء غريب في ظاهر الأمر. ولكن مألوف عند العشاق والمحبين. وماله لا يسر ولا يفتبط والحب ترفع كل يوم بينه وبين من يهرى؛ وماله لا يأخذ الكبر ولا يملأه إليه وهو ينير الرية في نفوس الأسرة. ويضطرم إلى أن يشعروا بحبه للفتاة وأن الفتاة لا تزدريه ولا تفرط في ذاته. ولا تنظر إليه في غير عناية ولا اكتراث. لعلها لا تنه كما يحبا ولكن في قلبها عاطفة ما تعطفها عليه وتدفعها إليه. ومن يسرى؟ لعل هذه العاطفة أن تنمو وتقوى وتختضع لما يختضع له الإنسان بملكاته وعواطفه من التطور. فتستحيل من المردة الخالصة إلى الحب اللينيف. وإذا قاله لا يتأفف سيمو إلحاحه؟ وماله لا يدور حول قلب الفتاة لعله بمجد سبيلاً لبلوغه

والوصول إليه. وقد فعل بهذا الخنا الذي كان قد كظمه في نفسه أو أسخ عليه لولاً من الجدي جعله إلى الود أقرب منه إلى الحب، قد أخذ يتجرد من ثوبه المتكلف ويظهر على حقيقته وفي صورته الصحيحة، وقوته التي لا تبقى على شيء. وهذا التحفظ الذي كان اصطنعه في الحديث يزول شيئاً فشيئاً. وإذا هو صريح، وإذا هو يجده إعلان الحب، ويكرر هذا الإعلان ويحيط الفتاة بشباك من الطلب والأمل والتضرع والاستنطاق والاعتراف الذي يتجه إلى العقل حيناً وإلى الشعور حيناً آخر. وكيف تريد أن تغفل الفتاة من هذه الشباك جميعاً وهي لا تكاد تتخلص من واحدة حتى تعثر في أخرى. من مضطرة إذاً إلى أن تسلم ببعض الشيء وتضام إلى حد ما، وتهزم عن خط النفاق الأول كما يقولون.

ومل كانت حتى في نفسها منصرة عن الفيلسوف حقاً راغبة عن حبه كل الرغبة؛ لست أدري ولكنها على كل حال عجزت عن المقاومة فكنبت إلى أجرت كزنت نية هذا المعجز وتظهره على ذات نفسها وتبين له رأيها في التخلص من هذا الموقف الدقيق ورأيها أنها لم تكن تقدر أن أحداً يكلف بها ويتهاكك عليها، وإنها لم لا تكلف بأحد ولا تتهاكك على أحد، ولكن أملها إن صح أن يكون لها أمل في الحياة، إنما هو طفل تقف عليه حبا وحناها وقوتها ونشاطها. وهي إذا شاركت رجلاً في الحياة وإنما قوام هذه الشركة الوصول إلى تحقيق هذا الأمل. وهي حريصة كل الحرص على أن يكون شريكها أن ظفرت به رجلاً بمازاً مرتفع النفس كبير القلب خليقاً بالأكابر. وهي تجد هذه الخصال كلها في الفيلسوف ولا تكره أن تتخذ شريكاً في تحقيق هذا الأمل وتخلق هذه الطفل. ولكنها لا تريد أن تتجده ولا أن تقره فهي لا تنجبه بالمعنى المألوف لهذه الكلمة وحياتها ليست بالشئ النفيس

الذي يحرص الناس على الاشتراك فيه . هي باتية تحتاج الى من يعزها وهي فقيرة تحتاج إل من يعولها . وهي لا تحمل لشريكها الامودة صادقة وإخلاصا لاحد له .

وبقرأ الفيلسوف هذا الكتاب فيحس جبره وتدوره الأرض ثم تبدأ نفسه . وتشرق في وجهه الدنيا وتبسم له الأيام . وهل كان يطمع في أن تقل كل ريلة منه مثل هذا وترضى أن تكون له خلية وتقاسمه الحياة وتشاركه في خلق إنسان ؟ وهو قائل اذا وهو راضى وهو سعيد وهو واثق بأن هذه خطوة ستسبها خطوات وهو يكتب اليها ويمضى كتابه على هذا النحو : ووجك المخلص أجوست كونت

وتزوره ذات يوم زيارة المستقلة المستعدة للوفاء بالوعد وإغاذ هذه الشركة . فيلقاها فرحاً مبتهجا ثم يحطسا ويحتويين يديها ويقدم اليها صلاة غلفية حارة . ولكنه عالم لاحظ له من براعة الأدباء ولا من براعة الرجال الذين تعودوا عشرة النساء والتألف لقلوبهن . فصلاته فلسفية وحديثه بعد ذلك عملي كله وحركانه حين يضطرب في غرفته منظمة قد قدرت تقديراً . فهو لا يرفع شيئاً إلا بحساب ولا يضع شيئاً إلا على نظام ولا يأتي حركة إلا إذا كانت لها علة ظاهرة وتأويل معقول وهو يتحدث عن دخله وعما سيحتاجان اليه من نفقة وعن ترتيب البيت وعن النظام المادى للحياة . وهو على هذا كله دميم لا جمال في شكله ولا روعة . قصير متقدم البطن مضطرب الوجه . فإين يقع هذا المنظر ؟ وأين يقع هذا الحديث ؟ وأين تقع هذه الحركات المنظمة من قلب امرأة لم تتجاوز الثلاثين بعد ؟ ما أسرع ماضقت هذه الشركة ورغبت عنها ، وما أسرع ماضحكت من نفسها في نفسها ، وما أسرع ما استيقنت انها كانت تحاول أمراً لاقل لها به ولا قدرة لها عليه . وما أسرع ما نهضت وهي تقول : لقد تقدم الوقت دعني أكتب إليك . وما أسرع ما خرجت من الباب وهبطت السلم وبلغت الشارع وعضت . والفيلسوف ينظر اليها من النافذة . فاذا هي تسرع أمامها لا تلتفت ولا تلوى على شيء . ونكتب الى الفيلسوف بعد ذلك معتبرة متعلة قائلة إنها قد تعجلت الوعد وتبين لها أنها في حاجة إلى التفكير الطويل وأن الخير في أن تمهل نفسها ترى .

فلا يكاد الكتاب يصل الى الفيلسوف حتى يحس أنه قد أذاها بحديثه وبكتبه اليها منطلقاً ملحاً . ونمضى هي في أماتها . ويشتد هو في الحاحه حتى اذا أثقل عليها اجابته في شيء من الشدة والصرامة أنها لا تستطيع أن تمنع نفسها ولا أن تساوم فيها فان كان يفعلك ما أعرضه عليك من المودة الخالصة الطاهرة فذاك ولك أن تلقا في بيت أسرى كبدك من قبل ولا بد لي من ست أشهر أفكر بها وأروى وإلا فاني عائدة إلى ما كنت فيه من وحده وعزلة . هنا يهيق الفيلسوف من ذلك السكر الذي كان قد عمره وملا عليه قلبه وعقله . ويعود إلى حاله الأولى ليس شديد الرجاء ولكنه ليس يائساً بل هو بعيد كل البعد من اليأس واثق بأن العاقبة له وبأن الموز لن يخطئه مهما يكن من شيء . سيصبر اذا ويستأنف حياته الأولى يلقي الفتاة في بيت أسرته مرتين في الأسبوع

وكلاهما سيء الحال ضيق ذات اليد . اما هي فتبحث عن عمل لتعيش منه او لترقه به بعض الشيء حياتها الضيقة الخسنة . وهي لا تردد في أن تشغل مكان السكرتير في مكتب من المكاتب او عند رجل ذي مال ان ظفرت به . ولكنها لا لا تظهر شيء ولا تاحد إلا فيلوفها الذي قد وثقت به واطمئنت اليه . هي لا تخفى عليه من أمرها شيئاً وهو يسدها بالمعروف ويعرض عليها ان يقرضها ما تحتاج اليه . بل يؤكد لها أن كل ما يملك من المال ملك خالص لها تستطيع أن تأمر به عاتقاً . نعم ولكنه هو لا يملك شيئاً أو لا يكاد يملك شيئاً . أعماله شاقة ونفقاته ثقال والمستقبل أمامه مظلم . هو يلتقي دروساً رياضية في بعض المدارس الحرة ولكن صاحب المدرسة يريد أن يلقي هذه الدروس رغبة في الاقتصاد . وهو يكتب شيئاً من مدرسة الهندسة ولكنه في حاجة الى أعضاؤ هذا الذي يكتبه . وهو يلج على تلاميذه في إنجلترا أن يرتبوا له رزقاً معلوماً . ولكن التلاميذ لا يؤمنون لأستاذهم هذا الحق وهو مضطر الى أن يرزق أسرته ثلاثة آلاف فرنك في كل عام . ولا ماله من أن ينقص هذا الرزق وأن يحتدل منه نك . وهو على هذا كله يعمل . وهو على هذا كله يحب وهو حريص على ألا يقصر في ذات . فلسفته رلا في ذات عشيقته . وعشيقته

أضاً تعمل لخدمة الأدب أن أعجزها أن تعمل لكسب المال.
نقد عجبت قصتها الأولى ببعض الشيء، فأنها لا تكتب قصة أخرى
وقد بدأت كتابة هذه القصة وأحدثت نفسها لها موضوعاً عامع شئ،
من الرمز والالهام، وأخذت كلما كنت شيئاً أرسلته إلى الفيلسوف،
فقرأوا وعجبوا به، وبقرظ يسرف في القربط.

ويتألم ريارته للأسرة محتلاً ما يرى من
الأعراض يقابله عنه في كثير من الأحيان، حتى إذا كتب
أخو الفتاة رسالة في الرابضة وعرضها على أستاذة وفطر
الأستاذ فيها وأطال النظر ولم تعجبه، مضطر إلى أن يعلن
رأيه إلى تلميذ في غير تردد وإلى أن يتحدث إلى الفتاة بأن
حبها وحرصه على مودة أخيه أن يمنعه من أن يعلن رأيه
في هذا الكتاب الذي لا يحط به. هنالك يرداد سخط التلميذ
على أستاذة هو الذي يدور حول أخته ويشرب القهوة في
البيت مرتين في كل أسبوع، ثم لا يشجع تلاميذه ولا يعترف
لهم بما يوفقون إليه من صقل.

ويشتد إسكار الأسرة على الفتاة وتبت هي لانكارهم،
فتجادلهم في أستاذها وتزودهم عنه، وتخرج من عندهم مكثورة
متعة وتزوي إلى بيتها وقد فقدت أو كادت تفقد الشجاعة
والنشاط. فتفكر في الفيلسوف، وفي أنه الرجل الوحيد
الذي يؤثرها بالحب، ويصحبها المودة والعطف. فتأزمها
فبها إليه. ولكن نفوراً قريباً يمكنها أن تدفع في هذا
الحب. فتكتفى بالكسوى. وتقبل من الفيلسوف عطفه
وحبانه، ومعموته المالية أيضاً. وكانت أعراض الضعف قد
ظهرت عليها، فأخذت تحس فتوراً وانحلالاً. وأخذت تقاوم
سعالاً متكرراً مضطراً ولم تقدر إلا أن ماتحه عرس من
أعراض هذا الجهد الذي تلقاه. صبرت واحتملت وجدت
في كتابة قصتها، وجدت أيضاً في الأناشيد إلى الأستاذ وأذنت
له أن يزورها في بيتها الخائس. فأجبت أمه، وبالمات في أجاب.
هذا الأمر حين أمدت إلى الأستاذ باقة من الزهر الصناعي
صنعها يدها، وأرسلت معها أياتاً من أشعر لافية لها،
ولكن الفيلسوف رآها آية من آيات اليأس.

ورأها الفيلسوف ذات يوم فإذا هي متعبة تلقى من الآلام

جهداً شديداً فحدث إليها وأطال الحديث وأطمنت هي إليه
إطمئناً شديداً، فلما حص ليصرف اختلس قلة من قمارها،
ولكنه لم يكدي بلع بيته حتى كتب إليها كتاباً مشهوراً يعتد به
من هذه القلة، لأنه لم يكن يتق حين اختلسها بأن نفسه كان
يقا طيب النشر. وردت عليه في هذه السذاجة البديعة و
لا بأس عليك فأننا التي محلك قلة صديقه مختصة.

ويشتد المرض والفقر والفتاة. ويشتد الهيام والنزس
بالفيلسوف، وتزول بينهما الكلفة. وتكثر الزيارات عندها
وعنده، ويعرض عليها أخدمته لتعينا على الحياة. تأتي.
وتقضى الشتاء وحيدة عاملة لا يلبسها عما تجد الإزيارات
الفيلسوف لها وعطفه عليها. وقد عرضها على الطبيب فقدر
لها مرضاً أخذ يبالغه وهو يبعد كل البعد عما كانت تجد.
واشترك الفيلسوف في الأوبرا على فقره ليسلي صاحب
بالموسيقى من حين إلى حين. ولكنه لم ينس الحب ولم يعكر
في الأعراض عنه فهو ما يزال يلعب على الفتاة ويتقاضاها هذه
الصلة المادية التي تتوج ما بينهما من اتلاف العقل والقلب
وهي تأتي حتى إذا أثقل عليها فأسرف. كتبت إليه تدعى لما
يريد. وهي تقول: إنك تطالب بأحرمانك لذلي من ود ومعونة
فلي أماطل في تأدية هذا الأجر. هنالك استنعى الفيلسوف
واستكر مرضه هذا القسليم وأبى إلا صلة مصدرها الحب
والرغبة.

وزارته ذات يوماً وهي مكثورة قد أجهدها المرض.
واشتدت بها الحمة فلما انتهت إلى البيت استلقت على وسادة
ونظر إليها هو وإن في عينه لجا لا حذله، وشهوة لا حذله.
وإذا هو يرى عينا الزائنتين من الألم وخديها الذين توردعها
الحمة فلا يرى إلا جبالاً مغرباً وحسناً فناناً. وهي مستقيمة
أمامه لا حول لها ولا طول. وهو قادر عليها؛ ولكنه ليس
قادرًا على نفسه. فهو يشتد إلى حد الهيام ولكن عقله ووقاره
يأريان عليه هذا الغضب. فتحل هذه الشهوة الحادة العنيفة
إلى حب وقور، فيه شيء كثير من جلال الدين. والمرض
والبؤس يلحان على الفتاة، والحب والفقر يلحان على الفيلسوف
وإذا هي قد لزمت غرفتها، ولزمتها خادم الفيلسوف، وجاء

استيقظنا منها . خرج الفيلسوف فلزم داره فلما كان من غد جاءه الرسول فأقبل مسرعاً حتى انتهى الى البيت . فلما رآته الأسرة أفرجت له وخلت بينه وبين عرفة الفتاة . فدخل وأعلق الباب من دونه وأرجحه فأحكم أرتاجه . وأقام ساعات طوال لا يخرج ولا يدخل عليه أحد ويستطيع الخيال أن يذهب كل مذهب في تصور ما قال الفيلسوف للفتاة المحترمة أو ما عمل أمامها الحب العظيم الذي كان الموت يمل به عليه قليلاً قليلاً . فلما تقدم النهار ودنى المساء فتح الباب وخرج صامتاً لا يلقى على شيء . فأقام في داره ولم يشهد الجنائز ولم يشعبها الى القبر . وماذا يعني من الجنائز ؟ لقد حاول أن يصل الى هذا الجسم فلم يجد اليه سبيلاً وحاول أن يصل الى هذه النفس فلم تقاومه ولم تمتع عليه ، وإنما اسرعت اليه فأقامت في عقله وقلبه . لم تمت كلونيلد وإنما أودعته خير ما فيها هي اذا في قلبه ، هي اذا تقاسمه حياته الذائلة حتى اذا انقضت هذه الحياة الموقرته امتزجت بنفسه فكانت معها نفس واحدة خالدة . عكف الفيلسوف في داره على هذه الصورة يعيدها ويبرم بها وما هي إلا أن استحاله لكلو تليدينار وضعت له التقاليد والوان الصلوات والعبادات . وأغرب من هذا كله أن الحياة الظاهرة للفيلسوف لم تنير . فدروسه كانت تلقى في نظام ومجلاته كانت تقرأ في نظام ورسائله كانت تقرأ ويرد عليها في نظام أيضاً .

ما أعجب أمر الانسان تراه ساذجاً يبرأ وان شخصه لشديد التعقيد .

انظر مجلة العالمين التي صدرت في ١٥ فبراير

الكتب

صاق نطاق هذا العدد عن نشر باب الكتب وقد اجتمع لدينا طائفة كبيرة من المؤلفات الحديثة القيمة تستحق النظر فيها والاشادة بها والتعليق عليها . فنحنر الى حضرات المؤلفين والقراء من تأجيل ذلك الى العدد المقبل .

العدد الأول من الرسالة

بقى لدينا مقدار قليل من الطبعة الثانية لهذا العدد . وهو يطلب رأساً من الادارة .

القصة المصرية

نشرنا في هذا العدد جزءاً كبيراً من هذا البحث القيم وحشرتمه في العدد المقبل

الطيب فلم يشك في أنها ملولة مشرفة على الموت . وكثر تردد أمها عليها وكثر تردد الفيلسوف أيضاً . وكانت بين الأم والفيلسوف حول هذا الجسم الناحل وهذه النفس التي تنأف لفارقة الحياة ، خصومات مؤلة ولكنها لا تخلو من فكاهة . فأما الأم فكانت أسيرة الاوضاع الاجتماعية ، أسيرة هذا الحب الذي يعطف المرأة على ابنتها . وأما الفيلسوف فكان أسير هذا الحب الفيلسفي ، ولم يكن يتردد في أن يعلن أنه وحده صاحب الأمر في هذا البيت لانه الزوج الخالد للفتاة ولم لا ؟ لقد كانت يهض بكل ما تحتاج اليه ، ويعرف من تمريرها ما ظهر وما خفى . لقد كتبت اليه مرة تقول : ما أشد حاجتك الى الراحة أيها العاشق التمس ، فلم تظفر من خيلتك إلا بشر ما يظفر به الأزواج . وكان مؤلماً جداً ، وما عتاً للابتنام أحياناً أن يرى الفيلسوف جائياً أمام السرير وهو يصلي الى الفتاة فيدعها أخت وزوجه وابنة . ويؤكد لها ويقسم ليعصنها من الموت ولأن عيشت الطبيعة بحسبها فليضمن هو لنفسها الخلود . ولم لا ؟ أليس أرق امرأة عرفتها الانسانية . لقد لقيت أرق عقل عرفته الانسانية ، فلن يكون للفتاة عليك ولا على سلطان .

وسامت حال الفتاة ودعى القيس ليهاها لاستقبال الموت فلم تمنع هي ولم يمنع هو . وأقبل القيس فأدى عمله والفيلسوف يراه ويسمع له ساخطاً حتى اذا أنصرف أقبل فأنكر هذه العادة الدنيئة التي تنتزع المريض انتزاعاً من الحياة لتدفعه بين فزاعي الموت .

أقبل عذب الصوت ورضى النفس حنون القلب فجنا الى السرير وحتى على الفتاة وأخذ يحدثها أحاديث عذبة كلها أمل وكلها رحمة . ثم انصرف وعاد فأذا الأسرة كلها مجتمعة واذا هم يأبون عليه أن يصل الى المريضة . فتور ثأثرته ويخرج عن طوره ويأبى أن ينصرف ويهم بأخراجهم جميعاً لأن المريضة روجه وخطبه هو له ووجهه دونهم ، بذلك اعترفت له وعلى ذلك أقسمت له فيجب أن يخلى بينه وبينها . فأما الأم فتكر وتبكي وتستغذى . وأما الأخ فيقبل على أستاذه منقداً . وأما الأب الشيخ فيقبل هادئاً وتوراً يطلب الى الفيلسوف أن يدع المريضة لأهلها .

فانظر الى الفيلسوف وقد جئني أمام الشيخ ضارعاً مستعطفاً حتى وقى له الشيخ فقال انصرف الآن ولك علينا أن ندعوك اذا

فولتير المؤرخ

للأستاذ زكي مجيب محمود

المختلفة ، أدركنا على الفور تدرج تلك النزعة في نفسه تدرجاً أدى بها الى تلك الحاشية التي ذكرنا

كانت باكرة مؤلفاته التاريخية « حياة شارل الثاني عشر » الذي كتبه ولم يزل يرسف في أغلال التقاليد ، التي أملت عليه مثله الأعلى ، فأخرج كتابه للناس آية في تمجيد شارل ، وأكبلها من الزهر يتوج به هامة ذلك الملك ، الذي سما به الى مرتبة رفيعة لا يذابها من البشر الا الأقوياء ، وكل عبقريته أنه شر الدماء ويعتبر الأشلاء . « وأنه خاص في أوروبا من الشمال الى الجنوب ، فاحترها في قضة من تركيا الى السويد » ولكن نفس فولتير لم تضطرب فيها عاطفة واحدة نحو ذلك الشعب الذي نجح حول ملكه تلك العظمة الحربية بخيوط من أرواحه وما ملكك أيدي به ، كلا ولم يحب حساباً لتلك الشعوب التي داسها شارل تحت أقدامه ، وأذل أعناقها لتخل أمامه الطريق .

يسجل ذلك الكتاب أولى مراحل فولتير الفكرية ، ولكنه لم يكذب فرغ من كتابته ويذيقه الناس ، حتى اتجه بسائره الى دراسة العلوم الطبيعية والرياضية : الى دراسة ما اكتشفه نيوتن وما أدركه لوك . وهنا آمن عظيمة العقل الانساني ايماناً لا يتزعزع اريب والشكوك ، وما هي الا أن عاد الى ميدان التاريخ يحول فيه ويصول ، ويبحث في ضوء أدراكه الجديد وله المأخوذ بجلال الانسان ، فأخذ يبالغ بأسلوب لم يسهده التاريخ من قبل ، بعيد كل المد عن الطريق التي انتهجها في كتابه عن شارل الثاني عشر ، بهذه النزعة الناشئة . وفي هذا الضرع الجديد ، نشر مؤلفه المشهور عن لويس الرابع عشر ، الذي ان قرأته فلن تتجاوز ووقلت قليلة ، حتى تلس هذا الأسلوب التاريخي الجديد ، وتذكر المدى البعيد الذي انتقلت اليه عقليته . في كتابه التاريخ ، فبينما هو يبرد عليك في كتابه الأول قصة واحد من الملوك ، تراه يصور في كتابه الثاني عصرًا بكل ما احتوى من ضروب الحياة . بل تستطيع ألا تعجب نفسك مؤونة القراءة لتبين هذا الفرق بين الكتابين ، ويكفي أن تلقى نظرة عجي على عواصمها لتترك ما تناول وجهة نظره من طرد واختلاف ؛ فتتوان الكتاب الأول « تاريخ شارل الثاني عشر » وعنوان الثاني « عصر لويس الرابع عشر » . في كتاب شارل أخذ يرد في تفصيل وتطويل ما طرأ على حياة ذلك الملك من أحداث ، وما كان يطبع شخصيته من ضروب المحيزات والفضائل ، أما في هذا الكتاب الأخير ، فقد تقب الشعب في نزعاته وميله وحركاته ، وقد ذكر في مقدمته أنه « لن يصف حياة رجل واحد ، بل سيبحث في أحوال الشعب جميعاً » . فبينما تراه يلم ألاما

لث التاريخ قروناً يتلوها قرون ، وهو لا يحبب للشعوب حساباً ، ولا يبنى حياة الانسان قليلاً ولا كثيراً ، إيماناً بسلطوره وأصمت صفاته بذكر الملوك والأمراء . فكان تاريخ الأمة هو تاريخ ملوكها ، أما سائر الطبقات ، التي هي في الواقع لحم الحياة وسدنها ، هي الانسانية بأسرها ، هي بعث القوى والنشاط جميعاً ، فكانت لا تنظر من المؤرخ بسطر واحد فضلاً عن صفحة أو كتاب

حيث الحال كذلك ما بقيت الشعوب بعيدة عن دوائر السيطرة والحكم ، ثم ما كادت تهض أوروبا نهضة الاحياء ، ويستيقظ الناس من ذلك البات العميق ، وتبدأ الديمقراطية الصحيحة تشر ألويتها ، وتجند سيلها الى صميم القلوب ، حتى انقلب ذلك الوضع الخاطي . واتخذ شكله المستقيم . وأصبحت الشعوب وحياتها عند التاريخ كل شيء .

ولكل انقلاب رسول الامين ، ورسول ذلك الانقلاب في كتابة التاريخ هو فولتير ، الذي يمثل في شخصه حلقة الإنصال بين العهدين ، وجسر التطور بين المنهجين .

كان فولتير كثير القراءة والاطلاع الى حد النهم ، وكلما تقدمت به السن ازداد في ذلك امعاناً وادماناً حتى استوى في فيه شطراً عظيماً من عصارات الازدهار البشرية التي سبقت الى الوجود . فلم يسه أمام ذلك الاتاج العقل الفزير ، الا أن يكبر العقل الانساني الى درجة التقديس . وقد أوحى اليه ذلك الاكبار أن يجرد قلبه لارتفاع ممكاته الى أعلى عليين . فأخذت تلك اليراعة العبقريّة تدبج الفصول التي تظهر فيها عظمة العقل ظهوراً واضحاً لا يخطئه النظر . ثم تطورت عنده تلك النزعة فولدت في نفسه عنصراً جديداً ، هو حب الانسانية والقضاء من أجلها ، فأخذ يسمو بها بمقدار ما يصب غصه وغمته على أيدي الجهالة السوداء التي اعترضت سبل تقدمها ، وكانت عثرات في طريقها . هذا التقديس للعقل وللانسانية . وهذا الخط الذي أراد أن يسحق به عوامل الجود على اختلاف ألوانها . كان أول عنصر جديد أدخله فولتير في كتابة التاريخ .

ونحن اذا تبنا مؤلفاته التاريخية ، التي كتبها في مراحل عمره

مربيا مأخذاً بالحروف، نراه يذكر في طائفت نواحي الحياة الأخرى التي لم تحظ قبل فولتير بصحة واحدة من صفحات التاريخ فقد عقد صلا لتجارة والحكومة الداخلية، وآخر للحالة المالية، وثالثاً لتاريخ العلوم. كما اختص الفنون الحيلة بصول ثلاث، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد أن النزاع الديني لا يستحق من العناية الاطفال، إلا أنه أنصح لأخبار الكنيسة في عصر لويس الرابع عشر من كتابه مكاناً واسعاً، لأنه لم يشك في أنها لعبت دوراً خطيراً في شئون الحياة، التي أراد أن يصورها في مؤلفه هذا تصويراً دقيقاً ولكننا يجب أن نلاحظ أن هذا الكتاب، وإن يكن خطورة واسعة واتقلاً خطيراً في دراسة التاريخ، إلا أنه لم يخل من ثواب الماضي إذ أطال فولتير، في غير ما مرجح التطويل - في تفصيل حياة لويس الرابع عشر نفسه، ومما كان يتقلب فيه من ضروب الدهر والعيب والنجون، ثم حاول بعد ذلك أن يقيم الدليل على سمو مكانته وعظمة مجده، وإن يدفع حجاب القصد التي كانت تصوب إلى اسمه من كل حجب وصوب

كان ذلك الكتاب إذن صلة التطور بين عهدين، لأنه تاريخي القديم من ناحية، وتعلق بأسبابه من ناحية أخرى، ثم ما كادت تقطو سنوت أربع، حتى طلع على العالم بسفره الجليل في أخلاق الشعوب، الذي يعتبر بحق اسمي ما انتحه العقل الإنساني في القرن الثامن عشر.

لم يكن فولتير في هذا الكتاب كثيراً بدسائس البلاط، وثنايح الوزارات، وما أصاب الملوك من صعود ونحوس، ولكنه حاول أن يرسم آثار الإنسانية في سيرها وتقدمها مرحلة بعد مرحلة، فهو يقول فيه «أريد أن أكتب تاريخاً للمجتمع الإنساني، غير معنى بما نشب فيه من حروب، وأن أبين في جلاء ووضوح كيف كان يعيش الأفراد في حياتهم المعقدة الخاصة، وما هي الفنون المختلفة التي كانوا يعالجونها، ذلك لأن الموضع الذي أنا صدهد، هو تاريخ، العقل البشري، بل أن سرد الحوادث التابعة للعبودية، ولن أعني بأخبار الأمراء والمظالم ومآقام بينهم وبين ملوك فرنسا من قتال وعراك. ولكني سأدرس المراسل التي اجتازها الإنسان حتى انتقل من المذبة إلى المدينة»

وهكذا ضرب فولتير مثلاً أعلى لتاريخ كيف يكون، فاهتدى بهديه المؤرخون من بعده، وأخذوا يدرسونه ما هو جدير بالدوس ويسقطون من حسابهم تلك التصيلات الجافة المملة التي لاتصل بالحياة إلا بسبب رواه ضئيل، والتي غصت بها مجلدات التاريخ من قبل.

لم يكن فولتير في تلك الروح الجديدة المرأة صافية يعكس بها ما تضرب به دعوس القوم في القرن الثامن عشر، لذلك لم يكن هو الكاتب الوحيد الذي احتط لمعه هذا النهج، بل عاصره منسكيو وبرجوا، اللذان سجا على هذا الخوال في كتابة التاريخ. وهكذا بدأ المؤرخون يحوون موضوع الدراسة من أشخاص الملوك والأمراء إلى حياة الشعوب وما يرتبط بها من مصالح فأخذوا ينفضون الآراء العتقة البالية وينفردون في دعوس دور القلق والاضطراب، ثم يحتمرون تلك الشخصيات، التي كانت تملأ عظمها الدعوس من قبل، والتي كانت أقرب إلى الآلهة منها إلى البشر وذلك انقلاب التاريخ معولاً لعدم الملكية والاستقراطية بعد أن كان أداء قربة للعبادة للسلطانهم، وأصبح فيثارة تفتت منها سمات الديمقراطية ونفديس الإنسان، ونعجيد الأبدى العامة ثم أخذت تلك الألحان الجديدة تدوى أصداؤها في جسات أورورا عامرة ورفسا خادمة، حتى انتهت بالدورة الكبرى، التي تلت العروش ودكت قوائم الاستقراطية دكا. ولعل ما حدا بفولتير إلى اقتراح هذا الأسلوب في كتابة التاريخ، هو ميله إلى التعميم في دراسته للأشياء، فهو لا يبطئ من اللحظ في الجزئيات، إلا إذا كان ذلك على سبيل الاستشهاد وصوب الأمثلة التي تؤيد قاعدة عامة ومبدأ شاملاً. لهذا تراءى أقام التاريخ على أساس المراحل التي اجتازتها الإنسانية عامة في تطورها؛ أما الملوك ومن إليهم فهم بمثابة الجزئيات من تلك الكتلة الإنسانية؛ فلا يجرر دراستها لذاتها، ولم تقتصر تلك الروح التعميمية على كتابة التاريخ، بل اشتملت رواياته أيضاً فهو لم يحاول أن يصور فيها عراطف أفراد وأخلاق آحاد، إنما ضد إلى إبراز روح العصر الذي وقعت حوادث الرواية فيه كان من نتائج الطبيعة لهذه السيل التي سلكها فولتير في كتابة التاريخ بناء على أكار العقل الإنساني، وأجلال صنوف الشعب، التي هي سيج الحياة الاجتماعية ومادتها، أنه كان يزمو عاصره إذا قامه إلى الماضي، كما كان قوى الإيمان، مردهر الأمل في مستقبل الإنسانية، ما دامت جادة في طريقها لا تلوى على شيء، أو على الأصح لا يلويها عن تلك الحادة المستقيمة نية، لذلك كان يضيف صدرا بين عاصره من الكتاب، الذين كانوا إذا أرسلوا بصرم إلى المستقبل، لو أنه حسيماً إليهم، وإذا أجالوا الخوف في حاضرهم، تظلم البأس والقرط، فكابروا بولون وجرحهم إلى الوراء. يستبدون صرورة الماضي التي كان يخيل إليهم أنها أقرب إلى الخير والكمال، والشعب إذا دب فيها ديب العبر والقمود، التفتت في الماضي مثلها الأعلى، أما إذا كانت قبة قربة، فهي تنظر

الى المستقبل يحذوها الأمل والرجاء . وليس على القراء أن استنرد قليلا فأقول اننى لا أطمئن الى هذه الموعظة التى يتردد أيتها الحبيب بعد الحين ، أسفا وحسرة على و السلف الصالح ، الذين غيهم التاريخ في جوفه العميق ، سواء أكان هذا السلف من المصريين القدماء أم من العرب . أنما يجب أن نذكر أولئك وهؤلاء كما يذكر الشاب القوى طنوكه الضعيف العائز . لا كما يذكر الشيخ المهتم شابه القى الصانع

أعود فأقول أن فولتير قد ضايق صدرا بنك الطائفة من الكتاب ، التى كانت تشد مثلها الأعلى في الحياة الماضية . فلم يتردد - أن أن يذيع في الناس صورة ذلك الماضى المظلم القسوم ، وأن يطلع أت على حقيقة المصور الوسطى التى كانت تتخطى في دبحور الجبل والفوضى ، حيث كانت أشنع الجرائم ترتكب بغير قصاص ، وأشرار الأقطاع يطشرون بالناس بطش العزيز المقتدر بغير حساب : وبذلك عرف فولتير كيف يهدم تلك الفاتنة المظلمة ، وعرف كيف يجمع هذا الإعجاب السخيف المصطنع بالماضى البال المتبقى ، كما عرف كيف يسطر للناس في الأمل الزائف الظلال ؛ وكان المعلن الذى اتخذته لتحطيم ذلك جيما . هو سخره اللاذع وتكلمه الفارس ، هؤلاء الذين يمشون في الحاضر بأجسادهم ، وفي الماضى بعوسهم وعقرهم (فليسمع الجامدون ١١) وقد أخذ عليه بعض التقاد . أنه أنما لجأ الى ذلك السخر عندما أعوزه المنطق الذى يدعم به ما يقول ! فأين أذن من هو أقوى من فولتير حجة وأسد منطقا ؟ ولنا شك في أن من انشغل ألا يناقش تلك الطائفة بالمنطق ! والا لحدثى بربك كيف تجد الحجة العقلية سبيلا الى نفوس هؤلاء ، الذين بذروا الجديد لأنه جديد ، ومجدوا القديم لأنه قديم ، مع أن المكس أولى وأقوم ، لأنه أقرب الى سنة الحياة ؟

فقد فولتير في تلك السخرية التى صادت أهلها وأصابت مرماها ، فقد استطاع أن يسحق رجال الدين سحقا ، وأن يسقط أعلام الفكر في عصره ، الذين أودوا أن يعودوا بالإنسانية أدراجها الى الماضى ، وعرف كيف يزلزل عروش هؤلاء أولئك . وكانت مكينة حينئذ - زلزلا عنيما . بأن احترقوا وأزددوا ، تارة بالأعمال والحذف ، وطورا بتصويرهم في كتاباته في صور تبث القراء على الضحك

مع استطاع فولتير أن يفوض سلطان الكنيهة الخفيف ، وأن يهزأ بالدراسات الكلاسيكية ، التى كانت موضع الإعجاب والتقدير حيناً طويلا من الدهر . ولكنه لم يكن هداما وكفى ، بل أقام على تلك الأفاض بناء قويا من الأمل في المستقبل بعد اليأس من

الإصلاح ، ومن العناية بالشعوب دون الملوك ، بعد أن كانت تلك الشعوب في روايا الأهمال والسيان وقد استعان على ذلك جميعا بقوة المنطق قارة ، وبالسخرية اللاذعة طورا ، حتى كتب له النجاح والتوفيق .

فكدا كان فولتير من رسل الديمقراطية في الطليعة ومن أبطال الثورة الفرنسية في المقدمة ، لأنه حطم ذلك التفديس الأسمى الذى كان يحيط بالملوك ورجال الدين ، ثم وضع الشعب حتى نبوا تلك الحكاية السامية ، بلوح له بمستقبل مزدهر هانى . سعيد ، فطعت تلك الأملاني الحلوة بأفئدة القوم ، وضاقوا بحياتهم صدرا . وبدأ القلق يساور النفوس . تعجلا لتلك المستقبل المزعوم ، فأخذ الشعب يتحمز ويترتب ، الى أن هب في الثورة الكبرى ، وحطم ما كان يرصف فيه من أصفاد وأغلال .

لم يعد لويس السادس عشر الحقيقة حين قال . وقد وقعت عينه في السجن على كتب فولتير ودورسو : « لقد أقتض هذا ان الرجلان ظهر هربا » ويقصد بذلك أسرة البوربون . ذلك هو فولتير ، الذى لم يكن واحدا في عداد الأفراد ، بل احتوى في شخصه عصرا بكل ما فيه من عقل وروح . حتى قال عنه فكتور هوغو : « اذا ذكرت فولتير . فقد ذكرت القرون الثامن عشر » .

وهذه هي آثار ما كتبه من أدب وتاريخ ، واضحة في النبرة الديمقراطية التى تحتوى الأرض من أوصاها الى أوصاها . حتى له أن يقول : « ان الكتب تحكم العالم » .

وكى نجيب محمود

آلام فرر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

قله إلى العربية

أحمد حسن الزيات

وهوقصة واقعية من روائع الأدب الألماني تصور طهارة الحب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٣٩ والتمن ١٥ قرشا

العلوم

مركز الكون

للأستاذ عبد الحميد سماحه

معنى مرصد حلوان

في يوم ٢٢ يونيو سنة ١٦٣٣ وقف العالم الإيطالي الكبير جاليليو جاليلي أمام المحكمة المؤلفة بأمر من قضاة البابا وقتئذ، لسماع الحكم عليه لتأييد عقيدته العلمية وصدر الحكم المشهور فكان لطمة جريئة على وجه الحقيقة العلمية. ليس لها مثيل في التاريخ

ثبت لدى المحكمة أن جاليليو اعتقد اعتقاداً فلسفياً ومافياً للتعاليم السماوية، بأن الشمس هي مركز الكون وإنما لا تتحرك من الشرق إلى الغرب، وإنما الأرض هي التي تتحرك، وإنما ليست مركز الكون، فحكمت عليه بأن يرتد عن عقيدته هذه وأن يعلن لعنة عليها، واحتقاره لها. ثم نالته المحكمة في قورتها، فقصت على جاليليو بالسجن؛ لولا أن تداركت العناية الإلهية، فقد أشفق البابا على الشيخ العظيم، وألغى في اليوم التالي الجزاء الأخير من الحكم، ولكن قضى عليه بأن يلزم عقرو داره في الريف، وألا يتصل بأحد إلا بأذن خاص.

هكذا جرححت كرامة العلم في شخص واحد من أعز أنامته. ولم يكن جاليليو في الحقيقة هو صاحب هذه النظرية، فقد رجع بدوران الأرض والقمر والكواكب السيارة حول نار مركزية فيللاوس حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، ومن بعده أرسطارخس العظيم أحد علماء مدرسة الإسكدرية في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد؛ فقد قال بأن الشمس والنجوم كلها ثابتة لا تتحرك، وأن الأول هو مركز الكون؛ وأن الأرض تتحرك حول محورها مرة كل أربعة وعشرين

ساعة، ودوران الشمس مرة كل سنة، فينسب عن حركتها الأولى ظاهرة الليل والنهار، وعن حركتها الثانية ظاهرة الفصول ولكن أرسطو اعترض على ذلك اعتراضاً عظيماً فقال: لو أن الأرض تدور حول الشمس لتسبب عن ذلك تغيير ظاهري في مواقع النجوم؛ ولما كانت الأرض والكلية لا تحقق هذه النتيجة، رغم أرسطو بأن الأرض ثابتة لا تتحرك، وأنها مركز الكون. وعلى هذا الأسس وضع علماء الفلك التفسيرات المختلفة لحركة الكواكب السيارة في السماء. ومع أن الأرسطاد لم تؤيد تفسيراتهم المعقدة لم يجرؤ واحد منهم على الانتداد عن تعاليم أرسطو الفيلسوف العظيم دهر أطويلا، حتى كان منتصف القرن السادس عشر، وفيه نشر كتاب De Revolutionibus Orbium Celestium للعالم البولندي كوبرنيكس وفيه يقرر المؤلف حركة الكواكب السيارة على أساس نظرية أرسطارخس القديمة تفسيراً سهلاً، تتحقق بواسطة الأرسطاد. فيقول بأن الأرض وجميع الكواكب السيارة تدور حول الشمس. ولكن ما كاد ينشر الكتاب حتى قامت قيادة الكنيسة والجامعات على السواء، وأوصدوا أبوابهم من دون نظرية كوبرنيكس الجديدة، ووضعوها أصحابهم في آذانهم إذ لم يرق في نظرهم أن يكون مهد الإنسانية ومهبط روح الله عيسى عليه السلام على مثل ما يدعيه كوبرنيكس في نظريته ثم كانت حرب طاحنة بين الحقيقة والوهم، كان النصر فيه حليف الحقيقة، لأن جاليليو كان قد أذع البراهين العلمية على صحة نظرية كوبرنيكس؛ ورأى بمنظاره الجديد كيف أن الزهرة تشكل مثل أشكال القمر. وبرهن على أن ذلك لا يكون إلا نتيجة لدورانها حول الشمس. ثم جاءت البراهين تلويح البراهين على صحة نظرية كوبرنيكس حتى ثبتت وأصبحت مما لا يقبل الشك. وتعتبر هذه الحقيقة الحجر الأساسي في علم الفلك الحديث. بل ربما كانت هي أهم الحقائق العلمية على

الشاي

وجه الاطلاق .

بعد ذلك تقدمت الأبحاث العلمية في هذا الاتجاه فوجد أن الشمس بدورها ليست إلا واحدة من مجموعة شموس ، أو نجوم مثلها يقدر عددها بمائة ألف مليون وهذه المجموعة تسمى المجموعة المجرية ، وهي المحدودة في السماء بذلك السديم العظيم المعروف (بسكة التانة) وهي تشبه في شكلها عجلة السيارة ، وتدور حول محور عمودي على سطحها ماراً بالمركز ، وأن الشمس مع ذلك ليست هي مركز المجموعة ، بل ولا قريبة منه ، ولذلك تدور حول المركز بمعدل مائتي ميل في الثانية .

ولما تقدمت وسائل الرصد ، خطت الأبحاث العلمية خطوة كبيرة أخرى في هذا الاتجاه ، فوجد أن هناك ملايين عديدة من المجموعات كالمجموعة المجرية ، وهي المعروفة بالديانم الحلزونية عن المجرة . فالسديم (م ٣٩) من المرأة المسلسلة مثلاً يبلغ قطره ربع قطر المجموعة المجرية ، ووزنه يعادل وزن خمسة آلاف مليون شمس ؛ وأنه كالمجموعة المجرية يدور في الفضاء حول محور عمودي على مستوى سطحه .

وتبدو هذه المجموعات في المنظار مختلفة الأشكال نظراً لتباين أوضاعها بالنسبة إلينا . أما الأبحاث العلمية الحديثة فتنبأ كلها إلى أصل واحد وإلى سلسلة واحدة من التطورات ، فالكروى التام منها مثل (N. G. G. ٣٣٧٩) يصبح كروياً ناقصاً مثل السديم (N. G. G. ٤٦٢١) ومع مضي الزمن يصبح كالعدسة المنتصرة من الجانبين مثل السديم (N. G. G. ٤٥٩٤) ثم يصير كالقرص أو عجلة السيارة مثل السديم (N. G. G. ٤٥٦٥) أو السديم المجري نفسه . وفي منتصف هذه السلسلة من التطورات يبدأ تكون النجوم .

نرى إذن كيف أن مركز الأرض في الكون ضئيل إلى أقصى حد ؛ فهي أحد أفراد المجموعة الشمسية تدور حول الشمس (التي هي مركز المجموعة) مرة كل سنة . أما الشمس فهي واحدة من مجموعة عظيمة من نجوم أو شموس تعد بألاف الملايين ؛ وهي الأخرى تدور حول مركز المجموعة . ومثل هذه المجموعة مجموعات كثيرة تعد بالملايين متشابهة في تكوينها ومنشأها وتطوراتها .

هذا هو مركز الأرض بالنسبة إلى الأجرام السماوية الأخرى فكيف لو نفيس عليه آمالنا ومطامعنا ومتاعبنا في هذه الحياة ؟

في عام ٥٤٣ بعد الميلاد ، حضر من الهند إلى الصين ناسك متعبد ، يذيع في الناس دينه ويدعو إلى الخير والسلام . وما وطئت رجلاه أرض الصين ، حتى نذر أن يصوم عن النوم تسعة أعوام ، يتأمل فيها فضائل ربه (بوذا) ويعدد مناقبه ، ويسبح بآلائه ورحمته ، وظل على هذه الحال صاحباً ثلاثة أعوام ، ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ استشاط غضباً من نفسه . ولما كان لكل زلة عقاب ، قص أجفان عينيه ، وألقى بهما إلى الأرض . ثم أخذ من جديد في التأمل والتعبد خمس سنين أخرى ، ثم بدأت رأسه تميل للنعاس ، ولكن وقعت يده إذ ذاك على شجيرة قريبة ، فأخذ يتلوى بمضغ أوراقها ، فوجد فيها القوة على مغالبة النوم ، ووجد فيها اليقظة المنشودة ، فأتم تسعة الأعوام المنذورة في يقظة وتجدد . وكانت هذه الشجيرة تسمى بالصينية : شاي .

بهذا تحدث أساطير الصين . ومهما يكن من الأمر ، فلا شك أن الشاي أول ما عرف في الصين ، ثم انتقل منها إلى اليابان ، وهناك زرعه تبعداً ، ثم انتقل غرباً إلى الهند . فأوروبا . ولعل أكثر الأمم الأوروبية شرباً للشاي ، الأمة الانجليزية ، حتى ليظن ظان أنه نبات مترطب بها ، وأن عادة شربه نشأت بداية في تلك الجزيرة القريبة ، ثم تفشت في الأمم مشرقة . وليس الأمر كذلك ، فإن الشاي كان شيئاً نادراً في إنجلترا في منتصف القرن السابع عشر . وكان ممن الرطل منه نحو عشرة من الجنيهات . وكان شرباً جديداً يسهل الخاصة في مقامى عتارة . ولما بدأ يدخل المنازل كانوا ينقلونه كما ينقلون الخضر ، ثم يصفونه ، فأما الماء فيصبونه في البلاغة جهلاً . وأما الورق فيسقطونه كالمرميات على الحيز المزبور فياً كلونه . وبالطبع صحح هذا الخطأ سريعاً تجار لهم في ذلك مصالح ، وزاد المستهلك من الشاي في تلك البلاد عاماً بعد عام ، حتى أربى في السنوات الأخيرة على ٤٠٠ مليون رطل بمعدل نحو من ثمانية أرطال للفرد في العام .

والشاي أوراق شجيرات لا يكاد يزيد ارتفاعها على متر ونصف المتر، تظل خضراء طول العام، فلا تموت في الخريف، تحمل وريقات صغيرة، يتراوح طولها بين خمس البستيمترات والعشر، لها شكل كسان الريح، وحرف ذو أسنان. وتزرع تلك الشجيرات فلا يقطف منها شيء في العام الأول، فإذا حانت السنة الثانية تبيأت وريقاتها للقطاف، ويزداد المقطوف منها بتتابع الأعوام. ولما كانت تزرع لورقها، لا لحشبها أو ثمرها. كان لابد من تقليم أفرعها، كي لا تطول مُصيدةً، وينتج عن هذا خروج أفرع جديدة من جوانب الأفرع المقلية، أفرع تكفى كلها بالورق فيكثر الحصول من الأوراق. وبعد قطف الأوراق تنتشر على حصر الخشب ويتبدل، ثم تدرج وتبرم باليد في ضغط على أسطح من الخشب، والقصد من ذلك تكسير الخلايا لتجود بزيها العطري، فطيب رائحة. ويعقب ذلك عملية الاختيار فتمرض الأوراق لدرجة حرارة تتراوح بين ٤٠° و ٦٠° درجة مئوية، فتتحول من اللون الأخضر إلى الأصفر، ثم يتم لوها اقتماما، وذلك بسبب الحماض التي فيها، فهي تؤكد بعض حامض التليك الذي بالورق، فتتجهل إلى مادة ذات لون قائم تكسب الشاي لونه المألوف. وعملية الاختيار هذه من الأهمية بالمكان الأول، وعلى إجادتها تتوقف جودة الشاي. أما الشاي ذو اللون الأخضر الذي يباع في الأسواق فيحضر بطريقة كطريقة الشاي الأسود الآتية، غير أنه يحمص قبل تخميره في أوعية تسخن بالغاز سخناً هيناً، وهذا التسخين يقتل بعض تلك الحماض التي كانت سبباً في أكسدة حامض التليك، وفي إحداث اللون القاتم، فإذا تخمرت الأوراق بعد ذلك، قامت بالتخمير ببقية الحماض التي لم يقتلها التسخين، ولهذا يظل الشاي حافظاً لشيء من أخضراره للأول وانفاس لونه.

والشاي يحتوي مواد كيميائية كثيرة، أهمها ثلاثة أصول: أولها الزيت الطيار، وهو الذي يكسب الشاي نكهة تصعد إلى أنف شاربه فتجدهمها السيل إلى قلبه ونفسه. ومقدار هذا الزيت بالغ في القلة، ولعله لو زاد لما طاب الشاي شرباً.

وثانيها حامض التليك، ويسمى التين كذلك، وهو مادة صلبة بحقيقة بين البياض والسرعة تذوب في الماء. ويبلغ مقدار التين في الشاي على العادة من ١٠ إلى ١٧ في المائة من وزن الأوراق. والتين قابض شديد، تعرف أثره في لسانك إذا تذوقته. وسبب قسوته أنه يرست الزلال والمخاط اللذين باللسان والعم وأنغشية الجسم الأخرى كالتى تقطش بها القناة الهضمية من معدة وأمعاء. فتجف تلك الأغشية وتتقبص وتقتل امراضها. ولذلك كان التين دواءً للسعال، ودواءً للالتهابات التي تمرى القناة الهضمية. فانه فضلاً عن تقليل الالتهابات، فإن الراسب الذي يحدثه عند التفاته بمخاط جدران الأمعاء المثبتة، يبق هذه الجدران من الطعام في سيره واحتكاكها بها فيه من بقايا خشنة مؤذية. ويستخدم التين دواءً للتهاب الدامية، وفي التهاب الحلق فيتعالج غرغرة. هذه كلها لا شك فضائل ولكن في المرض. أما في الصحة فهي مؤذيات يزيد أذاها بالأسراف من شرب الشاي. فمن ذا الذي يحب الإقلال من افرازاته الطبيعية التي عليها مدار الهضم؟ ومن ذا الذي يحب أن يتعيب عن معدته الطرية الملساء. عافها من غطاط بمعدة تجلد القرب؟ عرفت سيده عجوزاً يؤذيها الشاي خفيفاً، ولكنها تستريح عليه إذا كان ثقيلاً كلون الدم السكبي. وكانت تتعاطاه في بدء كل طعام وفي آخره؛ وما ذاك إلا أنها كانت فريضة المعدة لا تتحمل من الطعام وإن لان. ولكن ليت شعري عم يشاقاه فلاحونا عظام الله، فذلك بكارهم لا تكاد تطلقاً من تحتها النار. فيقدفون فيها بالاء فالشاي، فالماء فالشاي، حتى يصبح الشراب أقم من طالمهم الأسود، أعين أمعدة قريحة يشاقونه فيجدوا فيه شام من ألم؟ أم لأنهم لم يجدوا في سوء التفاهة وقته وفي الأمراض الكثيرة المتروكة بمصر كاللجبارسيا والانكلستوما أداة كافية لهدوهم فآخذوا من الشاي في العقد الأخير أداة جديدة تقتل في بطنه وطول؟

وثالث الأصول التي بالشاي وأهمها مادة قلوية تسمى بالكافير، وإن شئت قلت القهوتين، وإن شئت قلت الشاين، وهذه كلها معناها الأصل الفعالي في الشاي أو في القهوة المتعارفة؛

« كيكوتى » وأتباعه الأدبية قد لاقى هوى في نفوس العدد الأكبر من اليابانيين لأن رجال المال هم القابضون على زمام الأمور في تلك البلاد .

أما الانحياز الآخر فهو أن جماعة من كتاب اليابان الجدد أخذوا على عاتقهم أن يصفوا في كتاباتهم حياة الطبقة الدنيا من اليابانيين أى طبقة العمال ومن إليهم ، وقد تمسقوا في هذا الوصف حتى أنك تكاد تلمس يدك في كتاباتهم هيكل البؤس والتمس الخيم على هذه الطبقة الفقيرة

وخلاصة الموقف الأدبي الآن في اليابان هو أن هناك في الميدان أربع فرق من الأدباء تتنازع الجمهور الياباني . فالفرق الأول هم أصحاب المدرسة الكلاسيكية الذين يمشقون الآداب لذاتها ، وهؤلاء يمثلون الطبقة الأرستقراطية من المجتمع ، ويقفون وجها لوجه أمام الفريق الثاني أى الأدباء الذين يعمدون عما تكتبه صدور الطبقة الدنيا من آلام وآمال وهموم وأحزان ! ثم الفريق الثالث وهم أدباء المدرسة الحديثة الذين يحبون التجديد في كل شيء حتى في المواطن الإنسانية ويطلقون عليهم توكاسم والمدرسة الاستقراطية وآثارها مع ذلك لا تخلو من الطرافة في نواحي عدة منها . أما الفريق الرابع فهم أدباء المدرسة الشعبية وينضم تحت لوائها العدد الأكبر من أدباء اليابان وهم يخاطبون الشعب الياباني كأنه كتلة واحدة لا تباين فيها ولا اختلاف ٩

أحمد التكتاوى

تاريخ الأدب العربي

الطبعة الرابعة

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

يبحث في جميع عصور الأدب العربي بحثاً علمياً يمتاز بدقة التحليل وتحديد الوصف وسلامة الإيجاز ، وحن التوبيخ وملاحظة الأسلوب ، وحسن الاختيار ، والاشارة إلى ما بين الأدب العربي والأدب الفرنسى من صلة أو تشابه أو فرق . وهو على الجملة كتاب فريد في الثقافة الأدبية العامة للبلاد العربية قاطبة .

ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على ومن إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر وثمنه ٢٠ قرشاً صاغاً

بالأصلان واحد . وهذا الأصل أهم ما في هذين الشرايين من الأصول الطيبة . أما أثره فيظهر في مراكز المنح العليا ، فهو يزيد في يقظة العقل عامة ، وفي المقدرة على الحكم في الأمور وعلى حسن الاستنتاج ، ويربط الفكر . وهو يذهب ، التعب عقلياً كان أو جثمانياً . ولعل شرب الناس له في العصر بعد انقضاء أكثر عمل اليوم ، كان لحكمة اهتدى إليها الشاربون بفريزتهم . وهو فوق ذلك يمدد البول .

ولشأن في الأمم الحديثة أثر اجتماعي كبير . فقد اتخذت منه تلك الأمم وجبة خفيفة ، خفيفة على المعدة وعلى الجيب على السواء ، يجتمع عليها أهل الأعمال يتحدثون برعات قصيرة ، وأهل المودة يتسامرون ساعات قليلة ، ويلتقي عليها الأجلب في بره وعفة ، يتجادلون أطراف الأحاديث الحلوة ، يطون بالطعام خفيفة ، وقلوب بالحب مفعمة ثقيلة .

الأدب الياباني

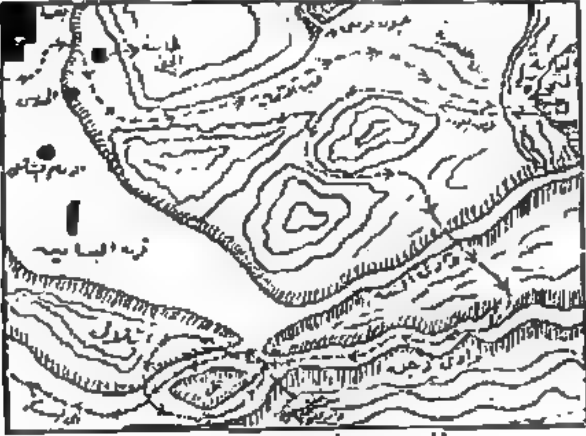
(بقية المنشور على صفحة ٢٦)

هذا لا نلجب إذا رأينا اليابان تحتفل احتفالاً عظيم الشأن بالعيد المثلث للشاعر شيلر ، أو إذا رأيناها تخصص الصفحات الأولى من جرائدها ومجلاتها المحترمة للكتابة عن إبسن ومؤلفاته ومكاته الأدبية المتناوذة عقب وفاته . لهذا يمكننا أن نعتبر الآداب الغربية نوعاً من أنواع « المودة » التي تروح وتقدو كل عام بين أوروبا واليابان .

ولم يعقب هذا اللقاء المتحد الأنواع والاجناس إلا نوعاً من الآداب أشبه شيء بالثوب الذي تزدحم فيه الألوان دون تانسق أو تألف أو ترتيب ، ونحن نصح الآن أن نقول أن الآداب اليابانية قد تخلصت من جميع تلك العناصر الغربية بل يمكن أن نميز فيها بوضوح اتجاهين يابانيين جديدين فانه بعد المدرسة الإنسانية Humanitaire التي أنشأها وسيراكابا ، عقب المدرسة الطبيعية ظهرت مدرسة أخرى جديدة تدعى بالمذهب الرواقي جعلت هدفاً لمحاولة الجماهير والتحدث إليهم عن معاييب الطبقة الرأسمالية النتية ؛ وكان زعيم هذه المدرسة الجديدة « كيكوتى » الذي أسس عام ١٩١١ في اليابان جمعية أدبية أطلق عليها اسم « جمعية القصصيين » ولا يزال أثر هذه المدرسة نافذ المفعول حتى اليوم ، لأن آثار

الْقَصَصُ

ما يكون نشاطاً و سروراً وكانت الشمس ماطة و الهوا يدافاً عن شمساً



جبل القلعة - الطعان - الخبز - وادي البطحاء - وادي دجلة - غربي الخراب - غربي الخراب - غربي الخراب

وبعد أن استرحنا قليلاً تناولنا ما كان معنا من الطعام ثم اخطانا نحو سخلال الغابة باحثين مستظلمين . فهذا جرع شجرة ملقى على الأرض نخاله من بعد انه جرع شجرة حقيقي . فاذا نيتته عن قرب وجدت قطعة من الصخر الرملي . فالرمل قد حل مكان الخلايا النائية بألوانها وأشكالها وتفرجاتها ، واذا حلقت قطعة من الصخر أعطى صوتاً له رنين المعدن — وهذا فرع شجرة حل به ما حل بالجزع — وقد قضينا في العرجة نحو الساعتين . وكان كل شيء حتى الآن على ما يرام . ولكن لم نكد نبدأ للرجوع حوالى منتصف الساعة الواحدة . حتى شعرنا بأن ريحاً شمالية غربية باردة بدأت تهب في وجوهنا . ثم تكد الأفق من جهة الغرب بحجب كثيفة ، وزادت سرعة الريح . وبعد قليل انتشر في الجو ضباب كثيف وحوالى الساعة الواحدة سقط رذاذ خفيف وبدأت الشمس تمحج وراء الحجب

فلما تغير الحال كما رأيت عرفنا على العودة مسرعين . فاجتمعنا
بحور الشمال الغربي قاصدين البحر في نفس الطريق الذي سلكناه
في الصباح ونظراً لشد الجرب بالصاب واختفاء الشمس . اعتمدنا
في تفرق الجهات على هبوب الريح ، فجمعنا بين في الاتجاه
المضاد لطوبه . وبعد أن سرنا نحو ساعة بالبحر الخفيف لاحظت
أن مسام الطريق بدأت تتغير . فلم اهتم لذلك ظناً مني أنه

يوم عصيب في جبل المقطم

للاستاذ محمد الدمرداش محمد

مدير ادارة الجلات والامتحانات بوزارة المعارف

كان ذلك يوم جمعة في شهر فبراير سنة ١٩١٩، ولم أكن وقتها حديث عهد بمجل المقطم، أو قليل خبرة بوجدانه وطرقاته، ولكنها حالة طارئة من النوع الذي يتل به رواد الصحراء. فزوى بهم أو يجعلهم يتخطون فيها على غير هدى. إلى أن تتسلم العناية الإلهية - كانت نجمة قاسية ولكن الله سلم، ولا يظن القاريء أن هذه التجارب وأمثالها تصد رواد الجبال والصحراوات عن رحلاتهم، بل هي ما يزيد في خيرتهم وحماستهم ويجعلهم (معيدين) يقدمون غير هابين أو وجلين.

خرجت من مدي في هذا اليوم في الصباح الباكر ، وصحني أحد الأصفياء بقصد زيارة القاعة المتحجرة الكبرى بحمل المقطم على أربع ساعات من القلعة بالبحر الحثيث جهة الجنوب الشرقى - وكان اليوم ممحواً ، والطقس متدلاً ، والهواء ساكناً ، وكنا على عزم أن نعود بعد الظهر بقليل ، فلم نأخذ معنا ماء ولا طعاماً سوى شطيرتين (سندوتش) لكل منا . وكانت ملابس خفيفة وليس مئ من مرافق الرحلات الجبلية سوى عصا قصيرة .

وصلنا المتخية في منتصف الساعة السابعة ، ثم دوما حول القلعة من جهة (عرب اليسار) وبعد أن اجتزنا تكة سبدي المناورى أخذنا نرتقى الجبل ؛ وبعد نصف ساعة وصلنا هضبة المقطم السبلى . وبعد أن مررنا بقلعة الجبل ومقام سبدي الجبوشى أخذنا طريقاً الى هضبة المقطم العليا ، ثم أخذنا نسير فى نفس الطريق الذى يسلكه عادة الذين يقصدون (عيون موسى) وبعد ساعة مررنا بعيون موسى ، ثم المحدثنا الى وادى السلامة وهو واد متسع قبل الارحامات ، فأخذنا طريقاً فيه متجهين نحو الجنوب وبعد ساعتين من عيون موسى وصلنا القاعة المتحجرة الكبرى بعد أن قطعنا نحو ١٨ كيلو متراً .

كانت الساعة وقتئذ العاشرة والنصف . وكنا غلى أحسن

طليت خاطره وشجته ثم أفصحت له عن حقيقة موقفنا بكلمات قليلة ورجوته أن يصبر ، وقلت له أن الليل قد دامنا وليس لنا من وابق في هذه الجبال الراحمة الله . وأن الوقوف عن الحركة يضربنا فلابنا مطلة ويطوننا خاوية والبرد قارس ولا فائدة من التضرع ، ثم أردفت ذلك قائلاً : ربما كنا أقرب الى السلامة مما يبدو لنا الآن — فلما وقف صاحبي على ما نحن فيه اضطرب كثيراً ولكن لم يلبث لحسن الحظ أن سلم أمره لله وقال سر بنا وسأبعثك فانه سبحانه يتولانا بلطفه ومهادنته . ثم قال : ولماذا لا نسير في عكس



اتجاهها خصوصاً وأنا قد جربنا السير في اتجاه مضاد للريح ولم نصل الى غاية . فقلت له ربما لحظت أن دائما أسير والريح في وجهي وذلك لأنى أعلم أن صوب الريح في مصر في هذا الشهر من السنة يكون عادة من الشمال الغربى أو الغرب . فالسير في هذا الاتجاه أسلم عاقبة مادامنا لا نملك وسيلة أخرى من وسائل الاهتداء الى الجهات الأصلية . ولا بد أن يؤدي بنا السير آجلاً أو عاجلاً الى وادى النيل . فقال عسى ! ثم سكت . وبعد أن قطعنا مرحلة أخرى رأيت من الحكمة أنت التحي الى الوادى بسبب الظلام الدامس والبرد القارس فاخترت نقطة ظننت أنها ربما تكون أقل خطورة للهبوط الى الوادى ، واشترت الى صاحبي أن يتبعنى وأن يكون حريصاً متنبهاً وأن يستجمع كل قواه حتى لا تنزل قدمه فيبهرق الى الخضم ، فأولاً بالايجاب . وفي أقل من نصف ساعة وصلنا بطن الوادى بسلام وبعد أن استرحنا قليلاً أخذنا طريقنا متبعين تضاريع الوادى قائلاً في نفسى أن كب علينا البقاء في هذه البادية هذه الليلة فسجد في احدى المقامات ملجأً وحماية . بعد أن سرنا في الوادى نحو كيلو متر فطقت الى أننا متجهان نحو منبع الوادى من اتجاه الخشاش في أنحنائها . فعدنا أدراجنا مؤملاً أن نحن واصلاً الى أن نصل الى مدخل الوادى في وقت قريب ، وعندما ربما انتهى الى طريق يوصلنا الى مكان يكون لي به معرفة .

في هذا الوقت العصيب ظهرت بارقة أمل على غير انتظار بددت كثيراً من غمنا وكأخنا واحداثنا اليائسين من العلمانية

ربما المحرقاً قليلاً جهة الشرق أو الغرب ، ولكن بعد ساعة أخرى أدركت أنى أسير في طريق لم آلفه من قبل فساورتني بعض الفئق وأخذ صاحبي يسألني عن موصنا بالنسبة للقطة ومنى نصل وهكذا من الأسئلة المتتالية — كنا قد وصلنا في هذا الوقت الى وادى صخرى عني ظفته لأول وهلة وادى عميق موسى . ولكن بعد أن رزناه وسرافيه قليلاً تأكدت أنه غيره — وهنا اضطرنا الياء منداراً فقلت ملاينا ونوحل الطريق فأعاقنا عن السير ، ثم برد الجو ، فلم نر بدا من الاتجاه الى منارة قريبة للمنتزح فيها قليلاً ، فلما خف المطر استأنفنا السير في نفس الاتجاه . وبعد ساعة أخرى أدركت تماماً أنى أسير على غير هدى وأيقنت بعد ان شكر الطريق انى قد ضللت . فتمسكتني ضيق شديد ساورتني المخاوف وأخذت أندب سره المصير في هذه المقام حيث لا مأمول لا طعام ولا غطاء ، ولكني وجدت من الحكمة ان أخفى حالى عن صاحبي ، فكنت كربي وتكلفت الاطمئنان تكلفاً وكنت كلما سألني عن القطة وعن سبب تأخرنا أجبتة إننا لا بد واصلاً ان شاء الله ، ولكن بالرغم من محاولتى اختفاء اضطرابى وتصنعى الهدوء لحظ صاحبي في وجهى شدة الحيرة والفئق ، فأخذ يشكو الجوع والبرد والتعب ، وزاد الطين بلة أن ثارت في وجهنا في هذه اللحظة زوبعة رملية شديدة وهطل



المطر كأنه أمواه القرب تعسبت عيوننا وأصبحنا غرقى في لجة من الماء والرجل ، وكنا عندئذ نسير على ظهر جبل عال لا يزيد عرضه على عشرين متراً ، وعن شمالنا واد عميق جنتوانه قائمة كالطور ولا يقل انخفاضه عنا عن مائة متر أو يزيد ، وعن يميننا واد آخر كالأول إلا أنه أكبر اتساعاً وأقل انحداراً . وكان الظلام منتشراً في كل مكان ، وريح باردة غاية تسفى في وجوهنا الزملى والقراب باسمرار ، فتعذرت الرؤية واشتد بنا الكرب وتوقفت في كل خطوة أن نبهى في هوة عميقة أو نستقط على الأرض من الأعباء — طلب منى صاحبي ونحن في هذا الموقف المخرج أن نأوى الى ملجأً يقينا البرد والمطر وشكنا الى ما حل به من التعب المضى .

المبارزة

للكاتب الروسي اسكندر بوشكين

تابع لما قبله

لا يبعث الذين يعيشون في العواصم بالحوادث الصغيرة لا تشالهم عما هم أعم وأخطر - ولا يتصورون ما يكون لهذه الحوادث على صلاتها من الخطر والاثار في المدن الصغيرة والقرى البعيدة . . . مثال ذلك وصول البريد ، في يوم الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع تكتظ مكاتب العسكر بالناس . هذا ينتظر نفوداً وذاك رسالة وهؤلاء يسألون عن الصحف . كل يطلق ماله في شغب وأهتاهم . وأذكر أن رسائل سيلفيو كانت تنقل إلى مسكربنا ، وأنه كان يزورنا وقت وصول البريد لنسألها . وفي أحد هذه الأيام تسلم خطاباً ، فمالح اسم الحية الصادر منها حتى لمحت عيناه وأمرع بفضه وقرأته في تأثر وحماس . وبالطبع لم يترك أحد سوى هذه التفريعات التي بدت في ملامح وجهه وحركات يديه لانفعال الجمع بقراءة رسائلهم .

وبمسلطات التفت الرجل اليافقاً لا يضطر إلى العمل إلى فغادره القرية هذا الماء ، وأنا أتلك أدعوك لتناول العشاء معي اليوم للمرة الأخيرة ، وكلني أمل ألا أحرّم من لقاءكم جيئاً . ثم أشار إلى بالذات وقال « وكَمْ أعني أنت أراك بينهم ! » ثم أسرع بمصادرة المكان كما أسرع كل منا إلى جناحه الخاص بعد أن اتفقا على إجابة الدعوة . ووصلت إلى منزل سيلفيو في الساعة التي عليها فوجدت ضابط الفرقة جميعاً هناك ، ورأيت كل أثاث المنزل قد جمع وربط استعداداً للرحيل ، وأبصرت الجسدان عارية من أغلفة الرصاص . . . جلنا إلى المائدة وأكلنا هيناً وشربنا حتى غلغنا ، وكنا نكثر من الخمر التي ملأنا نصبا في الكؤوس حتى قمنا بزيدها ورائحتها تشجعنا ، ولما اتينا - وكنا قد أظنا الجفوس - لبنا قبعتنا وهمنا بالانصراف راجعين لمضيفنا العزيز التوفيق في رحلته . فاجاب شاكرًا وأخذ يردد نعمة ضيوفه واحداً واحداً حتى جاء دوري فأمراني وأني أريد أن أعجبك بك برهة من الزمن ! « فلم أريداً من الكؤوس بعد انصراف الآخرين

جلس كل منا قبالة صاحبه وأخذنا ندخن في سكون . وقد كان سيلفيو متعباً شاحب الوجه ، وإن عجبت لكى ، فلم أعجب الأمن هذا الغير النجالي الذي بدا عليه ، فقد غاض ذلك السرور الذي أشرق به وجهه ساعة العشاء ، واختفى بريق عيني وضعفت نظراته وأصبح منظره وهو ينظر إلى سعائب الدخان المتصاعدة من غليونته منظر الشيطان !

والثقة ، كانت الساعة السادسة والنصف صا . عندما أدركت أن لي بالوادي الذي تسير فيه معرفة سابقة من بعض الشواهد والعلامات . وبعد قليل ترجع عندي من تعارج الرادي وتظامها أنا تسير في ، وادي دجلة ، ثم لم يلبث طويلاً حتى ثبت لي من علامة مميزة في الحائط الجنوبي للوادي . وهي فتحة منارة لها شكل خاص ، من أن الوادي هو وادي دجلة حقيقة ، فكثرت أطير من الفرح وأخذتني نشوة سرور أعجز عن وصفها ولا يشعر بمثلها إلا من كان في مثل موقفنا وحالتنا عندما نشهه العناية الإلهية من ضيق مهلك إلى سلامة مؤكدة ، ثم أخذت أفكر فيما عسى أن يكون قد جرى لنا حتى تحولنا عن وجهتنا الأصلية إلى هذا الوادي

وادي دجلة واد طويل يبلغ طوله من مدخله حتى نهايته نحو اثني عشر كيلومتراً ، كثير التعارج ينتهي بشلال غاية في الجمال . يقصده كثيرون من محبي الرحلات الجبلية للفرج على مشاهد الفريدة ومناظره البديعة ويقع مدخل الوادي في الشرق من « طره » وعلى بعد ساعة ونصف منها ، وتمتد بينهما سلسلة من التلال تخفي مدخل الوادي وتجعل الوصول إليه متعباً . وعقب الأمطار الغزيرة يترع الوادي بالماء ويخرج منه أحياناً سيل جارف يهدم المنطقة حول طره بالاتلاف والفرق .

وبعد أن بشرت صاحبي بالخلاص من الوردية ، وبعد أن اتعتن وعادت إليه بشاشته أخذت ونحن تسير في الوادي أقص عليه بعض ما صادفته من المواقف الحرجة في رحلاتي السابقة وكيف كنت أخرج منها في كل مرة بالما بنو فيق الله . وبفضل الاطمئنان ورباطة الجأش وقوة ذاكرتي التي تحفظ كثيراً من العلامات المميزة للجبال والوديان التي أزرعها

(يتبع)

ضحى الاسلام

هو الجزء الثاني لفجر الاسلام

يبحث في الحياة العقلية للنصر العباسي الأول

تأليف

الأستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر - ومن المكاتب النورية - ومن عشرون قرشاً

وبعد بضع دقائق قال « قد لا نلتق ببعضنا المساء ، ولذلك أرى من واجبي ان أشرح لك بعض امور لائتلك في أنك تسأل عنها بينك وبين نفسك . . . وأنا وإن كنت لا أعير آراء الشاب إعتياداً سأخبرك بما تريد لأنني أميل إليك وأنجب بك . ولما رأي أنك أنت وأعاشي نظرائه أفرغ عليونه وواصل حديثه لقد ذهبت على ما أرى لتصرفي مع الضابط الكبير وسيانوف في الليلة التي تذكرها ولا شك ، وأظنك عجت عندما علمت انني لم أعمل الاهانة التي لحقتي ومع هذا فأنا اعتبر عدم اتداعى على مبارزة ذلك الاحق كرماني ، لأنني - وقد كان اختيار السلاح لي - أثق بالتصاري عليه وقتله بما كان السلاح ، وبما كانت طريقة المبارزة ، ولكنني في الواقع لأملك جاني ٢١

نظرت اليه في دهشة واستراب ومضى يقول : منذ ستة أعوام ظفقت ضربة من شخص لا زال على قيد الحياة ٢١ هنا زادت دهشتي فسأله سرعاً « أولم تقابله ؟ » لأريب في أنت ظرفاً خاصاً منك من لقائه فأجاب « لقد قابلته ، وهذا ما أسفرت عنه لقاءنا ، وقام وأحضر من صندوق قريب قلنسوة من القماش الاحمر لها زر مقود ومضائق موهبة مثل القبعات التي يحميها الفرنسيون Bonnet de Police ، ولما لبسها رأيت تقابلي على أن رصاصة اخترقتها على مسافة بوصة واحدة من الحية !

وواصل حديثه قائلاً (أنت تعرف أنني كنت في فرقة الفرسان الامبراطورية ، وتعرف خلقنا فانا أحب أن أسود الجميع ، ولقد كانت هذه الرغبة في السيادة أيام شبابي قوية الى درجة الجنون ، وكانت لثة الشبان في المشاجرة وقتذاك ، ولهذا كنت شيخ للشاجرين وزعيمهم في الفرقة ، وكنا نغزى بالكر وللمريدة ، أما أنا فكنت أنوق في الشراب (ب) التميز في أغنية فاقيدوف لي في كل يوم مبارزة أمل فيها الدور الاول أو الثاني فينظر الى زملائي نظرة الإعجاب ، أما رؤسائي فكانوا يعقدون انني كالطاعون الذي لا خلاص منه ولا نجاة !

« وظللت أعيش وسط معالم الانتصار وعلام الرهبة حتى نقل الى فرقتنا شاب عتي من اسرة نبيلة ، وأنا لا أريد أن أذكر لك اسمه ، ولكنني أتى لي لم أقابل شخصاً له حظ هذا الشاب ، فيه كل ما تصور من القوة والنشاط ، وكل ما نعلم به من الجمال والرشاقة ، وكل ما نتمناه من الذكاء وسرعة البديهة والرفقة في الحديث بل كل ما نحب اليه من الثروة والبذخ فيه كل هذا وأكثر منه : اقدام غريب لا يعبأ بالخطر أو الموت ، ولا يفكر في الهزيمة فإنا وصل هذا الشاب فرقتنا حتى تلاشي غموضي وزالت سطوتي ، وقد أراد اول عيته مصاحبتي لما رآه من الزعامة المفقودة علي ، ولكنني قابلته بفتور

ولذلك تركني دون ان يظهر علي شيء من التأثير . « وأقول لك الحق لقد كرهته لما رأيت من شغب الجميع به واحترامهم إيابه ولما شاهدته من أعجاب السيدات به وتبالكن علي وتمحاولت أن أجبره الى التحارمني بأسلوب التهمكي اللاذع وسخريتي المتصلة ، ولكنه كان يجيب علي ذلك بسرعة خاطرة وذكاية وسبلة الى السرور . كنت احسد دائماً وكان يفرح دائماً ، وفي النهاية بينا كنا في منزل بولندي نحضر حفلة من حفلات الرقص أسررت في اقته حفلة مهينة لكرامته لما رأيت من شغب ربة البيت به وصدوفها عني مع أنها كانت تعبدني قبل أن تعرف الى هذا الشاب الذي الجبل فإكان منه إلا أن صهني ، فأسرعت الى سيمي وأسرع الى سيفه وقتلت الدنيا وقعدت وقد بعض السيدات صواجن ، واندفع زملاؤنا وحاولوا يتنا وبين الشجار ؛ ولكننا دبرنا المكان رغبة في المنازعة المبرزة المبرعة حتى يغسل كل واحد منا الاهانة التي لحقت به بالسم ! « وذهبت مع شهودي الثلاثة الى المكان اليهودي ، وكنت أنتظر غريمي في قلبي واضطراب طلعت الشمس وأخذت حرارتها زداد شيئاً فشيئاً وأنا يتهاذي في مشيت مرتدياً قميصه وانما رداءه الرسمي على كتفه ، يعمل في يده قبعة التي ملاها قبعة الكريزولم يكن معه غير شاهد واحد

« أقصا اليهود في تقطين نيمتا إحداهما عن الأخرى باثني عشرة خطوة ، وكان من حقني أن تكون طلعتي الاولى ، ولكنني رفضت لما كنت أخشاه من أخطائه في حالتي العدية . ورقص هو الآخر وذلك تركنا السألة المصارفة وكانت في جانب هذا الشاب الذي أنده الحظ الحسن ، أطلق رصامته ولكنها اخترقت قبعتي ولم تصبني بسوء ، وجاء دوري فشرحت أنه تحت رحمتي فأسطيح اذا شئت أن أسلبه نعمة العادة بل نعمة الحياة نظرت اليه في شوق ، وكنت أنتظر أن أراه عتماً صاحب الوجه ولكن خاب ظني لأنني رأيته يأكل فأكفته في هدوء واطمئنان ويلقي بالذور الى ناحية فتناقط تحت أقدامي .

« فكثرت في نفسي ماذا أجي من أخذ حياة هذا الشاب الذي لا يني بالحياة ! ولست عيناى عندما خطر لي خاطر غريب ، وأفرغت بندقيتي وتلت له ، يحيل الى أنك لانتهم كثيراً بموتك أو حياتك في هذه اللحظة ، وأنتك تني بأفكارك أكثر من عانيتك بالمبارزة لكن ما تراه فليس عندي الرغبة في إزعاجك »

« فأجاب : أحب أن تلزم مملك فقط ، وأرجو ، أن تطلق رصامتك ولكن يجب أن تذكر أن لك أن تطلقها في المكان والزمان اللذين تشاء ، وأنا رهن إشارتك في كل حين ! »

« غدت انكسار وأنا أقول ليهودي أنا لا أزعج في إطلاق رصاصي في هذا اليوم وانتهت المسألة وهناك على هذه الصورة »

ودخل أحد الخدم بقلبه لبيده : إن العربة قد أتت ، وها
تأول سيلعبو بدي وصالح في حرارة ، وركب العربة التي كان فيها
صندوقان يحتوي أحدهما على أسلحة الزجل وصادقه ويحتوي الآخر
على أدواته وملابسه . . . ثم جاني مرة أخرى فدل أن تتحرك العربة ،
وفي الحق لقد كان وداعاً مؤثراً . . .

حافظ وشرفی

ظهر هذا الكتاب القيم حديثاً وهو مجموعة ما أنشأه
الدكتور في هذا الموضوع الطريف . طبع طبعاً خساً على
ورق صقيل في زهاء ٢٥٠ صفحة . يباع في المكتبة التجارية
لصاحبها مصطفى محمد . وثمنه ١٠ قروش .

کیف کنت تبدو فی لباس الحمام؟

ان كل ما أنت في حاجة الى عمله هو ان تولى قلبك اسمك وعرائك فيصير جوع البرية كتاب
والجسم الكامل . وهذا الكتاب يرتق في ٢٤ صفحة كيرة كيف تحصل على جسم قوى جبل كامل
من العاقل ومن الخارج - جسم ملتصق الجبله وحال من كل علة أو عيب بحيث يستطيع
ان يكمّل لك اسمك كما . جبل والبرأة الى الوجود

لازید بقونا . وخط هذا لکون بدو عشرة مائات طوابع بروت (قيمة مجاونه في الخارج)
فأنتك هذا الكتاب و ملحقه من مجموع البريد . اخبرنا الان الامين برشاليك سخطك . اكتب باسم

مدير معهد التربية البدنية رقم ٢١ شارع منجر الحروري أمام مدرسة خليل ابا
شارع غاروق مصر تلفون ٥٠٣٥٩

